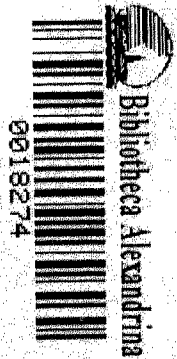


المادني الفخيم

الإقتباس
من
القرآن الكريم

في
الشعر العربي



«الاقتباس من القرآن الكريم»

في الشعر العربي

عبد الهادي الفكيكي

اس من القرآن الكريم»

معر العربي

هادي الفكيكي

إخراج: بنان قسطنطين

طبعة الأولى ١٠٠٠ نسخة، ١٩٩٦

طباعة وتنضيد دار معد

منشورات دار أنمير للنشر والتوزيع

سورية - دمشق - ☒ ٥١٧٥ - ☎ : ٢٢٢٦٢٠٧

الهدايا

إلى مَنْ اقتدى بالرسول الكريم.. فَمَحْضُ أَسْ
الأصفياء خالص الوُدِّ وأحاطهم بجميل الرعاية، وعمر
بفائض الكرم وعجيب الوفاء..

إلى مَنْ أعانني بفيض جُوده على إتمامه، فكان
طيبة من نبرات وفائه وإنعامه..

إلى أخي الشهم الجواد.. أبي عبد الله الفهد.. ١١
صدق فيه القول: «رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ»!..

مقدمة

كرمني الأخ والصديق عبد الهادي الفكيكي، عندما طلب مني قراءة مخطوط كتابه: «الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي» وزاد في تكممه، فطلب مني أن أقدم لهذا الكتاب.

والأخ والصديق عبد الهادي صديق عزيز، تعارفنا، منذ أواخر الخمسينات، أيام الشباب، وعاشت هذه الصداقة، كل هذه السنين.

ولقد جمعنا، منذ البدء، تعلقنا بمطامح أمتنا العربية، وتمسكنا بالدفاع عن هذه المطامح، ولكن التعلق باللغة العربية والأدب العربي كان من الوشائج التي تجمعنا، ومازالت.

ولقد شدني الى المخطوط عند قراءته تعمقه في قراءة القرآن الكريم والشعر العربي، وتوسعه في هذه الدراسة التي تحتاج الى معرفة موسوعية. كما شئتني إليه تمسكه بالبيان العربي المبين.

ولقد اختار الأخ والصديق عبد الهادي أن يبين الاقتباس المباشر من القرآن الكريم، في الشعر، فلاحق النصوص الشعرية، وتابع الآيات القرآنية دون ملل، حتى أخرج لنا هذا الكتاب المفيد، في ميداني: التنكير بالقرآن الكريم وآياته، والشعر العربي وفرائده.

ومادمنا، نتحدث عن اقتباس الشعراء العرب من القرآن الكريم، فلا بد أن نشير الى أن كاتباً عربياً آخر، تناول في بداية هذا القرن تأثر الشعر العربي

بكتاب النصارى المقدس، فكتب خمس دراسات، بعنوان: اقتباس الشعراء من الكتاب المقدس^(١)، فبين لنا أيضاً تأثير الشعراء العرب بكتاب النصارى المقدس، وهو ما يستحق أن يعرف به أيضاً، لدراسة مدى تأثير الشعراء العرب بالكتب المقدسة.

إن هذا الجهد الذي بذله الأخ والصديق عبد الهادي، يستحق التقدير، لأنه قام بدراسة موسعة، ولأنه قدّم قرأناً كريماً وشعراً عظيماً، ويّين لنا كيف يندمج بيان القرآن في لغة الشعر، ليزيد المعاني عمقاً والبيان سحراً، وليعيدنا الى بيان القرآن، وهو قرآن عربي، وإلى بيان الشعر، وهو عربي أيضاً. وليقول لنا، دون أن يفصح إنه بيان الأمة العربية العظيمة التي ستظل حية، رغم المحن القديمة والجديدة.

فتحية للأخ عبد الهادي على جهوده التي لا تتوقف، ومرحباً بهذا الكتاب الذي أراد منه أن يُعيدنا إلى بيان القرآن وبيان الشعر العربي، وإلى قيم القرآن، وقيم الشعر، لِنُدْخلنا إلى مكامن عظمة هذه الأمة العربية العظيمة.

تاجي علوش

(١) اقتباس الشعراء من الكتاب المقدس، ع.م (عيسى اسكندر المعلوف) مجلة النعمة - البطريركية الاثوذكسية بدمشق الأعداد: الجزء السادس السنة الثانية ١٩١٠+ تشرين الثاني، ص ٣٤٩-٣٥٢، والجزء الثاني عشر، السنة الثانية، أيار ١٩١١، ص ٧٤٩-٧٥٢، والجزء الثالث السنة الثالثة، آب ١٩١١، ص ٢٢٤-٢٢٧. والجزء الرابع، السنة الثالثة، ايلول ١٩١١، ص ٢٩١-٢٩٣، والجزء الخامس السنة الثالثة، كانون الأول، ص ٥٦٣-٥٦٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب طريف لم يُصنّف سفر مستقل متخصص في موضوعه، على أنه وردت آراء في الاقتباس ضمن دراسات جانبية لعلوم البلاغة العربية فيما كتبه بعض علمائها، منهم: الفخر الرازي المتوفى سنة (٦٠٦ هـ)، والسكاكي المتوفى سنة (٦٢٦ هـ)، وابن الأثير المتوفى سنة (٦٣٧ هـ)، ويحيى بن حمزة العلوي المتوفى سنة (٧٠٥ هـ)، والخطيب القزويني المتوفى سنة (٧٣٩ هـ)، وابن قيم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١ هـ) وغيرهم ممن تحدثوا في كتبهم عن (علم البديع) والمُحَصَّنَات البديعية مما سنعرضه قريباً. وليس بين أيدينا من المصنفات المتخصصة بالاقتباس للقدمات والمعاصرين، غير الاقتباس من القرآن الكريم، لأبي منصور الثعالبي المتوفى سنة (٤٢٩) هجرية - لم أطلع عليه -^(١) وكتاب «معجم آيات الاقتباس» للأستاذ السيد حكمة فرج البدري الذي صدر عام /١٩٨٠م (١٤٠٠ هـ)، وهو أوفى وأول معجم قرآني متخصص بمادته، فكان جديراً بالاعتماد عليه.

(١) وللإمام جلال الدين السيوطي، كتاب «رفع الياس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس»، ذكره الأستاذ عباس المزناوي - رحمه الله - في الجزء الأول من كتابه: «تاريخ الأدب العربي في العراق».

ويشهد الله كم بذلت من الجهد، وعثيت من النصب في جمع واختيار مادة الكتاب من التنزيل العزيز، ومن المعاجم القرآنية، ومالدي من المراجع والمصادر، ومن دواوين الشعر العربي في مختلف عصوره، متجاوزاً الكثير من الاقتباسات غير المقبولة وغير الجائزة من الناحية الشرعية.

ولقد وقفت عند نهاية القرن الهجري الثالث عشر (التاسع عشر الميلادي)، على أمل العودة إليه «إن شاء الله» فأتبعه بالجزء الثاني، لأكملة بما تيسر ويتيسر لي الأطلاع عليه من شواهد الاقتباس في الشعر العربي المعاصر، وما سألتقه - شاكرًا - من ملاحظات وتعليقات.

فعسى - بعد هذا - أن أكون قد وفقت في ما أخترت وما عرضت، وأن يكون ما قمت به من عمل نوراً يميني وبين يدي يوم يقوم الحساب، والله هو الموفق للسداد..

عبد الهادي الفكيكي

٢٠ رمضان ١٤١٤ هـ

٢ آذار (مارس) ١٩٩٤ م



الحديث عن (الاقتياس) لابد أن يبدأ بالحديث عن أثر القرآن الكريم في اللغة العربية وآدابها. ذلك لأنه المنبع والمشرع لكل ما عرفته من علوم، وما كسبه العرب من معارف بفضل ما غرسه الاسلام ودمستوره العظيم، والحديث النبوي الشريف في نفوسهم من حب العلم وحثهم على طلبه، مما هيا لنهضتهم العلمية فيما بعد. (ولا ريب أن القرآن الكريم كان له الفضل الأكبر في ضمان بقاء العربية، في حين درست اخواتها اللغات القديمة، بينما هي تزداد نضارة وازدهاراً على مر الزمن). فلقد حفظ اصولها وحماها من الخطأ والتحريف، وتكفل برقيها مبنى ومعنى، وأحدث فيها ألواناً من العلوم والفنون والمعارف التي اقتضاها، فأصبح الأساس القويم في بناء الفكر العربي الاسلامي والثقافة العربية. وعلى هذا فهو أول مصدر من مصادر الأدب الاسلامي، وأول كتاب دون في العربية بلغة تميزت بعنوية اللفظ ورقة التركيب ودقة الأداء وقوة

المنطق وسحر البيان وإعجاز البلاغة وجلال الأعجاز الذي جاء به أسلوبه الفذ السهل الممتنع الفريد في التصوير والتعبير، فآثراها بالمعاني، ووسع دائرتها بما أتاه من ألفاظ وأساليب لم يعرفها العرب ولم يألفوها قبل نزوله، فكان له الفضل الكبير (في إقامة عمود الأدب العربي). وما لبثت أن ظهرت تلك الألفاظ والأساليب في لغة الشعر والنثر، وأخذ الخطباء والشعراء يصوغون آثارهم على هديه، مستمدين مقتبسين من نوره ما يقوم سنتهم، ويكفل لهم تنمية الذوق وتربية ملكات البيان، وإحسان القول وإجادته، لما كانوا يحفظون من آياته ويتلون من محكمها آناء الليل وأطراف النهار، الأمر الذي اقتضى علوماً جديدة هو الباعث على استحداثها والمورد لمادتها، فكان: النحو والصرف والاشتقاق لدفع اللحن عنه، والحديث والفقه والأصول والتفسير لاستنباط أحكام الشرع منه. كما اقتضى علمي اللغة والأدب لتفسير غريبه، وتوضيح مشكله، والمعاني والبيان والبديع لتقرير الإعجاز فيه. وهكذا وبمرور الزمن أخذت تتكون حوله دراسات، وتشتق منه مباشرة علوم كثيرة غير هذه.. فاطردت البلاغة تنمو في أفياء ظله، ووجد علماؤها فيه مشرعا لأبحاثهم ودراساتهم مما هيا لظهور علومها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، ولا مجال لتفصيل ما تضمنه القرآن الكريم من أنواع البلاغة التي عرفت علوم العربية من فنون الكلام - شعره ونثره - كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز وأنواع البديع. وحسب الذي يريد الاستقصاء والمزيد.. الرجوع إلى ما صنفه علماؤها، أمثال: الواسطي المتوفى سنة ٣٠٦ هـ، والرماني المتوفى سنة ٣٨٢ هـ، والعسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ، والجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ، والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ، والرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، وابن قيم

الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ، والخطيب القزويني المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، وغيرهم. وحسبنا نحن أن نضع بين يديك من أنواع (البديع) لوناً أو فناً من فنونه، هو الاقتباس، كما ورد في الشعر العربي..

الاقتباس

- **لَعْنَةُ:** طلب القبس، والقبس، شعلة من نار تُقْتَبَسُ «تؤخذ» منها أو من معظمها. وبهذا المعنى، جاء في سورة طه على لسان «موسى»: «إني أنستُ ناراً لعلِّي آتيكم منها بقبس». ^(١) يقال: قبس منه ناراً فأقبسه، أي أعطاه قبساً منها، أي شعلة وأقتبسها: أخذها، ونقول: قبست النار أقبسها قبساً: إذا أخذت منها طائفة لحاجتك، فإن أعطيت أنت القابس قلت: أقبستُه وقبستُه فأقْبَسْتُ، والقبسة من النار أيضاً: هي الجذوة أو الجمرة الملتهبة. تقولها بفتح الجيم وضمها وكسرهما. قال تعالى، في الآية ٢٩ من سورة «القصص»: «.. أو جذوة من النار...». ^(٢) وأقْبَسَ منه ناراً وعلماً بمعنى، إذ يُستعار لفظ الاقتباس لطلب العلم والأدب: فنقول: اقتبستُ منه علماً وأدباً، أي أخذت واستفدت..

(١) لما نشأ بنت سعد بن أبي وقاص، بهذا المعنى قولها:

بِعَثْرِكَ قَابِساً قَلْبِيَتْ حَوْلَا مَتَى يَأْتِي غَوَائِكَ مَنْ تُغِيثُ
(وكانت عائشة قد بعثت خالمتها «فقد» ليقبَسَ لها ناراً، فتوجه إلى مصر، وأقام بها مدة، ثم جاءها ناراً وهو يحترق، فغرت، ففتنك الجمر فقال: تبست العجلة، فقلت: بعثتك قابساً.. البيت). مَلَخَصٌ من «كتاب التنبية والإيضاح عما وقع في الصحاح» لأبي محمد عبد الله بن بزري المصري.

(٢) أو قال امرؤ القيس:

فأدبر يكسوها الرغمام كأنه على الصنوبر والآكام جذوة مقبَس

قال «الكسائي»: أقبسة وقبسة علماً وناراً سواء. وقال ابن دُرَيْد:.. قبستُ من فلانِ ناراً، واقتبستُ منه علماً، واقبسني قبساً. واصطلاحاً «اللاقتباس» هو تضمين الشعر أو النثر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما، مع جواز بعض التغيير «غير المُخل» في الأثر المقتبس.

مثال ذلك من «سقط الزند» لأبي العلاء المعري قوله:
 وإذا الأرضُ «وهي غبراء» صارت من دم الطغاة «وردة كالدهان»
 وقول صفي الدين الحلي:
 محمّد المصطفى الهادي الذي أعتصمت به السورى فهداهم أوضح الطرقِ
 ومن «دنا فتدلى» نحو خالقه «كقاب قوسين أو أدنى» من العُقى
 وقول «الصاحب بن عباد»:
 ربّ بخيلٍ نوراً رأى سقلاً نطقه «رُعباً» رسولُ المُنون
 لا تطمعوا في النّزَر من نيكه «هيهات هيهات لما تُوعَدون»
 فالمعري اقتبس جملة «وردة كالدهان» من قول الله تعالى في سورة
 (الرحمن):

«فإذا أنشقت السماء فكانت وردة كالدهان..» الآية (٣٧)

واقتبس الحلي ما ضمنه في البيت الثاني من سورة (النجم) حيث جاء فيها:

«ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى..» الآية (٨).

أما «الصاحب» فقد اقتبس عجز البيت الثاني من سورة (المؤمنون) إذ قال تعالى:

﴿إِن يَعْزِبْكُم تَأْكُم إِذَا مِتَّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾ ﴿هَذِهِات هِيَهَات لِمَا تُوعَدُونَ..﴾ الآيتان (٣٥ و ٣٦). فأنت ترى أنهم ضمنوا شعرهم بعض ما أشرنا إليه من آيات التنزيل العزيز، اقتباساً من نورها، وغرضهم من ذلك أن يستعيروا من قوتها قوة، وأن يعرضوا مهارتهم في إحكام الصلة بين كلامهم وما اقتبسوه أو أخذوه من القرآن الكريم..

ومن الاقتباس في النثر - وهو ما لا يعنينا منه في هذا الكتاب سوى الشاهد، ما كتبه «القاضي الفاضل» في الحمام الزاجل، قائلاً «وقد كادت أن تكون من الملائكة، فإذا نيطت بها الرقاع، صارت «أولي أجنحة متنى وثلاث ورباع».

فالجملة الأخيرة اقتبسها من الآية الأولى في سورة (فاطر) وتماهما: ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض، جاعل الملائكة رُسلاً أولي أجنحة متنى وثلاث ورباع، يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾.

وحمام الزاجل، من: زَجَل الحمام يزجلها زَجلاً، أي أرسلها على بُعد. و «نيطت بها الرقاع» علقت في أعناقها الرسائل.

والاقتباس عند البلاغيين: ضرب من ضروب علم البديع، الذي يكمل مع علمي (المعاني) و(البيان) قواعد البلاغة وعلومها الثلاثة، فهو أحدها. ويشتمل «علم البديع» على محسنات لفظية وأخرى معنوية، لتحسين وتزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي والمعنوي.

وهو على ما أخذنا به وعيناه في هذا الكتاب نوعان، هما:

١. الاقتباس النصي: وفيه يلتزم الشاعر بلفظ النص القرآني وتركيبه..

٢. الاقتباس الإشاري: وهو أن يأخذ الشاعر من القرآن الكريم ما يشير

به إلى آية أو آيات منه، من غير الالتزام بلفظها وتركيبها.

فمن الأول للإمام الشافعي قوله:

أَلَيْسَ بِالَّذِي اسْتَقْرَضَ مِنِّي وَأَشْهَدُ مَقْشُوراً قَدْ شَاهَدُوهُ
فَإِنَّ اللَّهَ.. خَلَقَ الْبَرَايَا عَنَتْ لَجَلَالِ هَيْبَتِهِ الْوُجُوهُ
يَقُولُ: (إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُعْتَمَى فَلَا تَكْتُبُوهُ)
فالنص المقتبس في البيت الثالث من قوله تعالى في سورة (البقرة) الآية (٢٨٢).

(يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه).

والآيات ليست في ديوانه، وهي موجودة في ص (٤٨٢) من كتاب

«البرهان في علوم القرآن» للزركشي. ومنه لصفي الدين الحلبي من ديوانه:
قَدْ فَزَتْ كُلُّ الْفُوزِ إِذْ لَمْ يَزَلْ مِرْطَافُ دِينِي لَكُمْ مُسْتَقِيمٌ
وَمَنْ أَتَى اللَّهَ بِعِفَاتِكُمْ فَقَدْ (أَتَى اللَّهَ بِقَلْبِ سَلِيمٍ)^(١)
وقوله:

سُورَكَ إِنْ صَنَعْتَ بِصَنْفَتٍ أَصْلَحَ بَيْنَ الْأُمَمِ شَانَكَ
فَلَا تُقْبَلُ لَمْ يَرَى بِمِيزَةٍ وَ (لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ)^(٢)
ومنه للبحراني من ديوانه:

نَحْنُ لِبَنَاءِ تَعَرُّبِ أَعْرَبِ النَّاسِ سِ لِسَانًا وَتَضَرُّبِ النَّاسِ عُودًا
وَكُلَّانِ الْإِلَهَ قَبَالَ لَنَا فِي الْـ حَرْبِ «كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا»^(٣)
ومنه للشعالبي في حرارة الصيف قوله:

رُبَّ يَوْمٍ هَوَاؤُهُ يَتَلَطَّسِي فَيُحَاكِي قُوَاذَ صَنْبٍ مَتَّوِّمٍ

(١) من سورة (الشعراء) الآية (٨٩) «.. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ».

(٢) من سورة (القيامة) الآية (١٦) «.. لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ».

(٣) من سورة (الاسراء) الآية (٥٠).

قلتُ إذْ صكَّ حَصْرُهُ خَرَّ وَجْهِي «ربنا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ»^(٤)

ومن الثَّانِي «الاقْتِبَاسُ الْإِشَارِي» للإمام الشافعي في ديوانه قوله:

وعَاشِرُ بِمَعْرُوفٍ وَسَامِحٌ مَنِ اعْتَدَى ودَافِعٌ وَلَكِنِ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْصَنُ^(٥)

ومنه لعبد الله بن عبد العزيز القرشي إذ قال:

إذا خِلْتُ أَنِ الْعَفْوُ مِنْكَ مُصَاحِبِي فاصْبِحْ مَغْبُوطاً وَتَصْلُحْ حَالِي

فَاصْبَحْتُ كَالرَّاجِي الْحَيَاةَ بِمَكَّةَ إذا مَادَنَّا، أَتَانَهُ رِيحُ ثَمَانِيَةِ^(٦)

وقول ابن مرج الكحل:

تَخَلَّيْتُمْ فَأَفْسَدْتُمْ قُلُوباً بِمَلَكِهَا فَأَتَيْتُمْ عَلَى مَا جَاءَ فِي (سُورَةِ النَّمْلِ)^(٧)

وبِالْجُودِ وَالْإِحْسَانِ لَمْ تَتَخَلَّقُوا فَأَتَيْتُمْ عَلَى مَا جَاءَ فِي (سُورَةِ النَّحْلِ)^(٨)

وشواهد الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي - قديمه وحديثه - كثيرة، نتعذر الإحاطة بها كلها، وغزيرة يتعسر الإمام بمادتها إماماً تاماً. وليس ذلك هدفنا أو تلك غايتنا، أنما نحن بحثنا موضوعاً يتوجب أن ندعمه بشواهد، وشواهد أنت في كل فن طرقة شعراؤنا، كما سترى في الصفحات التالية، موزعة حسب أغراضها:

^(٤) من سورة (الفرقان) الآية (٦٥).

^(٥) من سورة (النحل) الآية (١٢٥).

^(٦) من سورة (الحاقة) الأيتان (٦ و ٧).

^(٧) من سورة (النمل) آية (٣٤).

^(٨) من سورة (النحل) آية (٧٦).

«في الزهد والوعظ»

ترد الدعوة إلى الزهد، كما يرد الوعظ كثيراً في كتاب الله العزيز الحديث النبوي الشريف، فقد حض القرآن الكريم على التقوى والعمل صالح، ودعا إلى الزهد في الدنيا ورفض عرضها. وحث على ذكر الله بتسبيحه، والابتغال إليه والتوكل عليه حق التوكل في النهوض بالعمل، وكسب رزق للفوز بالجنة التي أعدت للمتقين والنجاة من عذاب النار التي أعدت لعاصين.

ولقد أضاعت هذه الدعوة والمواعظ القرآنية بنورها قلوب المسلمين لأوائل، وملأت صدورهم وضمايرهم بمثالية روحية سامية، تمثلت بالعبادة التبتل ومجاهدة النفس ورياضتها في الصوم والصلاة، فمال كثير من الصحابة ذين رافقوا الرسول ﷺ إلى الزهد والتقشف، معرضين عن مغريات الحياة دنيا وحطامها الزائل، داعين إلى الجهاد والعمل المثمر، مقتنين بزاهد الأمة لأول.

فمما يذكر من مواعظه وتزهيده، أن رجلاً جاءه فقال: «يا رسول الله لني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس» فقال له: «إزهد في الدنيا حبك الله، وأزهد في ما عند الناس يحبك الناس». وترد في هذا الباب موعظة لقمان: «إذ جاء في التنزيل العزيز على لسانه: (وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ يَا بُنَيَّ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي سَخِرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أقم الصلاة

وأمر بالمعروف وأنة عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور» سور لقمان، الآيات (١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩).

ومن آيات الوعظ القرآني قوله عز وجل «ادع إلى سبيل ربك بالحكم والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» الآية (١٢٥) من سورة (النحل). وقوله عز شأنه «هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين» الآية (١٣٨) من سورة (آل عمران).

وقوله عز من قائل «ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم ولشد تثبيتاً» الآية (٦٦) من سورة (النساء). وقال تعالى «واذكروا نعمة الله عليكم وما أنز عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به» الآية (٢٣١) من سورة (البقرة).

ولمَن أراد المزيد من الشواهد، هناك الكثير في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسيَر الصحابة الكرام، مما يوضح أن الزهد من صميم الاسلام، وأن الدعوة إليه خالصة منزهة وبعيدة كل البعد عن الرهبانية، فهـ (زهد محتدل فيه قوة ودعوة إلى العمل) وشاهد ذلك قول الله تبارك وتعالى «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وقال: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» وفيها المعنى قيل: (خير الأمور الوسط). وقال عز وجل: «وابتغ فيما آتاك الله الدـ الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا». على أن هذا النصيب: «ينبغي أن لا يصرف الانسان المسلم عن الآخرة ونعيمها الخالد».

ثم إن الاسلام حث على العمل الدائب القوي المنتج، واعتبره ناموس الحياة، وحرم القعود والكسل ورفع من قدر العاملين..

قال تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسِرَیَ اللّٰهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾ وقال: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾. وقال: ﴿.. وان ليس للإنسان إلا ما سقى﴾. و ﴿إِنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ نَسَى...﴾. وقال الرسول - عليه الصلاة والسلام: «لئن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب خيراً له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه».

وكان يدعو الله ويقول: «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً»، والكفاف: هو القوت الذي يُغني عن الناس.

ومن أقواله ومواعظه الشريفة: «إعمل لبيتك كئلك تعيش أبداً، وإعمل لآخرتك كئلك تموت غداً». ولقد كان من الطبيعي أن تترك تلك الدعوة والمواعظ أثرها العميق في نفوس وضمائر كثير من الشعراء المخضرمين الذين أسلموا وحسب إسلامهم. فتوغل الدين القيم ومثاليته الروحية في قلوبهم، وترك أثره البعيد في حياتهم، واستلهموه في شعرهم، إما كانوا يحفظونه من القرآن الكريم، ويتلونه في صلواتهم وتسبيحاتهم، ولما استمدوه من أحاديث الرسول «عليه الصلاة والسلام» ومواعظه الشريفة.

وعلى هذا، فإن الزهد في الشعر العربي - كما سنعرض شواهد قريياً - شاع في الصدر الأول من عصر الرسالة، فكان أثراً من آثار القرآن في اللغة العربية وأدبها عامة، وما تولد من علومها فيما بعد^(*). أما قول بعض الأدباء الدارسين: أن إبا العتاهية هو الذي نهج الشعراء منهاج الزهد والعظات فاقنقوا أثره فيها، وما عرضه بعضهم بما يُوحى للقارىء أنه وليد العصر العباسي،

^(*) نل وكان قد عرف الزهد بعض شعراء العرب وحكمتهم قبل الإسلام، فنادوا به، وحذروا من غوائل الدنيا وغرور أبنائها، واللجوء إلى الله ورضوانه.

مما أفرزته الأوضاع السياسية والاجتماعية التي تَرَدَّت منذ عهد (المهدي) خاصة، فليس دقيقاً، بل هو رأى غير صحيح. فهذا «كعب بن زهير بن أبي سلمى» صاحب «البُرْدَة» المتوفى سنة (٢٤) هـ لما أسلم وحسن إسلامه، أخذ يصدر في شعره عن أيمان عميق وتأثر صادق بالاسلام، فكانت له مواعظ وحكم زهيدة استهدى فيها ما جاء به الدين القويم ودستوره العظيم كقوله:

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لِأَعْجَبَنِي سَعْيُ الْفَتَى وَهُوَ مَخْبُوءٌ لَهَ الْقَدَرُ
بِسُفَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُتَشِيرُ
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَدُودَةٌ لَهُ أَجَلٌ لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَكْرُ

وكان يردد كثيراً القول: إن الله يرزق عباده ولا يتركهم دون رزق، فهو راعيهم الذي يفضل عليهم، وهو الغني الحميد. وفي هذا المعنى قال:

فَلَا تَخَافِي عَلَيْنَا الْفَقْرَ وَانْتَظِرِي فَضْلَ الَّذِي بِالْفَقْرِ مِنْ عِنْدِهِ تَثِقُ
إِنْ يَقْنُ مَا عِنْدَنَا، فَالْأَلَّةُ يَرْزُقُنَا وَمَنْ سِوَانَا، وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْزُقُ

«وهو بذلك يقرب ممن جاء بعده من زهاد المسلمين الذين كانوا يكرهون أن يفكر أحدهم في رزق غده».

وهذا «لبيد بن ربيعة العامري»^(٩) المتوفى سنة (٤١) هـ، يسلم ويعمر الاسلام قلبه بنوره، فيتوجه إلى قومه يدعوهم إلى التقوى، ويذكرهم بيوم القيامة والجنة والنار، ويتجه في شعره إلى ربه مُنِيئاً وَجَلّاً من يوم الحساب فيقول:

إِنَّمَا يَحْفَظُ التَّقَى الْأَهْرَارُ وَاللَّهِ يَنْتَقِرُ الْقَرَارُ
وَاللَّهُ تَرْجِعُونَ وَعِنْدَ اللَّهِ هِرَّةُ الْأُمُورِ وَالْإِصْدَارُ
كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَى كِتَاباً وَعِلْماً وَلَدَيْهِ تَجَلَّتِ الْأَسْرَارُ

(٩) ترجمته وغيره من الشعراء تجدونها في الملحق.

ويمضي في قصيدته يتحدث عن التقوى والأبرار والعمل الصالح، ويذكرهم أن الناس معرضون على الله يوم القيامة، وقد أحصى كل شيء في كتاب - كما قال أعلاه - ثم يهون من الدنيا وعرضها ونعيمها الزائل. وهو في هذا يذكرنا بما قاله الشعراء الزهاد الذين اشتهروا بعده إذ يقول:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا لِلَّهِ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ نُوبُهُتٌ تَصْفِرُ مِنْهَا الْأَمَلُ

فواضح أنه استمد في البيت الأول من قول الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾. واستمد معناه في البيت الثاني - مكنياً عن الموت باصفرار الأنامل - من قوله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾.

ويبدو «ليبد» في شعره الإسلامي، زاهداً زاجراً للنفس البشرية عن عرض الدنيا، داعياً إلى تقوى الله واغتنام بقية العمر ليختمه الإنسان بخير عمله. ومن أجود وعظيابه، لا ميتة التي قال فيها:

إِنْ تَقَوَّى رَبَّكَ خَيْرٌ نَفْسٌ وَيَا بْنَ اللَّهِ رَبَّنِي وَعَجَلْ
مَنْ هَذَا سُبْحَانَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلْ

* * * * *

بل وهذا «الناطقة الجعدي» أحد مشاهير الشعراء المخضرمين الذين استضاءوا بنور الاسلام وتعاليمه السامية، والمؤمن الذي خرج مجاهداً في سبيل الله يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار فيستلهمه في شعره ليثري الأدب العربي الاسلامي بموعظة بليغة منها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَتْلُهَا فَتَفْسَدَ ظَلَمًا
الْمَوْلِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَفِي اللَّيْلِ نَهَارٌ يُقْسِرُ الظَّلَمَا

الخافضُ الرافع السماء على الأرض والبارئ المصور في السموات من نطفة قدَّها مَنزُها ثم عظاما أقامها عصباً ومنها:

ثُمَّ لَئِنْ أَنتَ لَبِئْدٌ أَنْ تُجْجِعَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ: هَلْ تَرْوْنَ إِلَى أَمْسُوا عِبِيداً يَدْعُونَ شَاءَكُمْ أَوْ مَنَبَأَ الْحَاضِرِينَ مَسَارِبٍ إِذْ فَمَزَقُوا فِي الْبِلَادِ وَاعْتَرَفُوا الْوَيْدُكُوا السَّذْرَ وَالْأَرَكَ بِهِ

فهو في موقعته هذه (استعار ألفاظه من القرآن الكريم مستهلاً قوله بكلمة (الحمد لله) مقتبساً مستلهماً قوله تعالى ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسُ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ سورة (يونس) الآية (٤٤). وفي البيت الثاني: تحدث عن نظام الكون وقدره الله وجليل صنعه له وتقديره على نظام بديع مستلهماً قوله عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّهِ مَالِكُ الْمُلْكِ...﴾ ﴿بَيْنِكَ الْخَيْرُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ...﴾ سورة (آل عمران) الآيتان (٢٦ و ٢٧).

في الثالث: اقتبس فنظم قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ سورة (الرعد) الآية ٢. وفي الرابع والخامس والسادس: اقتبس من قوله - عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا...﴾ سورة

(المؤمنون) الآيات (١٢ و ١٣ و ١٤).

ثم يمضي متحدثاً عن البعث والنشور والنشأة الثانية مُحذِراً مُخَوِّفاً، وعن الأمم البائدة على نحو ما جاء في التزويل العزيز مقتبساً منه اقتباساً تطابقت ألفاظه..

وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة، اقتبس من الآيات الكريمة: ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٩ من سورة «سبا»:

(لقد كان لِمَنبأ في مسكنهم آية جَنَّتَانِ..) (فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل الغرم وبتلناهم بجنتهم جَنَّتَيْنِ ثَوَاتِي كُلِّ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وشيء من سِدْرٍ قليل نلك جَزِينَاهُمْ بما كفروا...)، و(وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كُل مَزَقٍ..).

وله يخاطب زوجته حينما أظهرت تأثرها لهجرته مجاهداً في فتوح

فارس:

يا بِنْتُ عَمِي، كَتَابُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي طَوْعاً، وَهَلْ أَمْنَعُنَ اللَّهَ مَا فَعَلَا؟
فَإِنْ رَجَعْتُ قَرِيباً لِلنَّاسِ يَرْجِعُنِي وَإِنْ لَحَقْتُ بِرَبِّي فَسَابَتْنِي بَدَلَا
مَا كُنْتُ أَعْرَجُ أَوْ أَعْمَى فَيَعْرِضُنِي أَوْ ضَارِعاً مِنْ ضَنْئِي لَمْ يَسْتَطِعْ جَوْلَا

ففي البيت الأخير اقتبس مشيراً إلى قول الله تعالى في سورة (الفتح):
(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يُخْلِذْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ﴿٦١﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً. الآية (١٧)، والآية (٦١) من سورة (النور): (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج...).

وها نحن نضع بين يديك - بعد هذه اللوحة - مختارات من شواهد الاقتباس في الزهد والوعظ لمشاهير الشعراء وبعض الذين اشتهروا في هذا الغرض.

للإمام «الشافعي»^(١٠):

إذا ظالمٌ استحسنَ الظَّلمَ مذنباً
فكُتِبَ إلى صَرفِ^(١١) الليلي فَبُتِها
فَكَمْ قَدْ رأينا ظالماً.. مَتَّرداً
فأصبحَ لامالاً، ولا جاءَ يَرْتَجى
وجُوذِي بالأمر الذي كان فاعلاً
وله:

وعاشِرٌ بِمَعْرُوفٍ، وسَمَحَ من اعتدى
وقال:
يَوْمَ الْقِيَامَةِ.. لا مالاً، ولا وَلَدَ^(١٢)
وله:

ولا تَمِشَنَّ في مَكِيبِ الأرضِ فاحْزِناً^(١٣) فَعَمَّا قَالِيْلٍ يَحْتَوِيكَ تُرَابُهَا

(١٠) وترجمته في الملحق.

(١١) العتو: الاستكبار والتجبر، والعاني: المجاوز للحد في الاستكبار المبالغ في ركوب المعاصي المتمتر الذي لا ينفع معه الوعظ والتنبيه.

(١٢) صرف الليلي: نواتيها وحدثاتها.

(١٣) تيبها: تكبرا.

(١٤) في عجز البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربنا سوط عذاب﴾ (سورة الفجر) الأيتان ١٢ و ١٣.

(١٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (سورة فصلت) آية (٣٤).

(١٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ (سورة الشعراء) آية (٨٨).

(١٧) اقتبس معناه من سورة (لقمان) الآية (١٨): ﴿ولا تَقْرَ خَدَقَ للناس ولا تَمْش في الأرض مَرْحاً إِنَّ الله لا يحب كل مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

وَمَنْ يَتَّقِ الدُّنْيَا، فَبِئْسَ طَافَتْهَا
قَلَمُ أَرْفَا إِلَّا غُرُورًا^(١٨) وَيَاطِلَا
وَلَهُ أَيْضًا:

مَنْ ظَنَّنَ أَنَّكَ دُونَهُ
وَارْجِعْ إِلَى رَبِّ الْعِيسَا
وَفِي الَّذِينَ أَغْرَتَهُمُ الدُّنْيَا قَالَ:
تُضَاهَى لِلدَّهْرِ قَدْ ضَلُّوا
فَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا
وَقَالَ:

هَلَّا تَرَكْتَ لَدِي الدُّنْيَا مُعَانِقَةً
وَلَهُ:

إِنَّمَنِي بِالَّذِي اسْتَقْرَضْتَ مِنِّي
فَإِنَّ اللَّهَ، خَلَقَ الْبَرَايَا
يَقُولُ: (إِذَا تَدَانَيْتُمْ بِدِينِ
وَأَشْهَدُ مَشْهُرًا قَدْ شَاهَدُوهُ
عَنَّتْ لِجَلَالِ هَيْبَتِهِ الْوُجُوهُ
إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ)^(٢١)

* * * * *

وَالْأَجْبِي الْعَتَاهِيَّةُ:

سُبْحَانَ مَنْ الِهَمَّتْ خَفْذُهُ
وَمَنْ هُوَ الدَّائِمُ فِي مَلِكِهِ
وَمَنْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
وَمَنْ هُوَ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ^(٢٢)

^(١٨) إشارة إلى قوله تعالى: «.. وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» سورة (الحديد) الآية (٢٠).
^(١٩) إشارة إلى قوله تعالى: «.. والراسخون في العلم يقولون به، كل من عند ربنا» من سورة (آل بران) آية (٧).

^(٢٠) من سورة (البقرة) آية (١٦): «ولولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم».

^(٢١) من سورة (البقرة) الآية (٢٨٢): «.. إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه».

^(٢٢) سورة (الحديد) آية (٣): «هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم».

وقوله:

أَفْ لِلدُّنْيَا، فَلَيْسَتْ هِيَ بِدَارٍ إِنَّمَا الرَّاخَةُ فِي دَارِ الْقَرَارِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا... غُرُورٌ كُلُّهَا مِثْلُ نَمَجِ الْآلِ فِي الْأَرْضِ النَّقَارِ^(٢٣)

وقوله:

لَيْتَ شِعْرِي، فَلَيْتَنِي لَمَسْتُ أَدْرِي أَيَّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرُ عُمْرِي
وَبِأَيِّ الْبِلَادِ يَقْبِضُ رُوحِي وَبِأَيِّ الْبِلَادِ يُحْفَرُ قَبْرِي^(٢٤)

وقال:

مَا اسْتَوَى النَّاسُ، مَتَى كَانُوا أَنْسَاءُ، خَلَقَ اللَّهُ خَلْقَهُ أَطْوَارًا.^(٢٥)

وقال:

يَفْصِلُ اللَّهُ إِلَهِي مَا يَتَشَاءُ، مَا أَمَرَ اللَّهُ فِينَا مِنْ مَرَّةٍ^(٢٦)

وهو يرى الموتَ دَيْئًا عَلَى الْإِنْسَانِ يُؤَدِّيهِ سَاعَةً يَقْبِضُ، فيقول:

أَرَى الْمَوْتَ دَيْئًا لَنَ عِلَّةً، فَتِلْكَ الَّتِي كُنْتُ مِنْهَا تَحِيدُ^(٢٧)

ومن قصيدة يعبر فيها عن إيمانه بيوم القيامة والبعث والحساب قائلًا:

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ، أَحْبَبِي وَإِنْ خَلَقْتَ أَسْبَابَهُمْ وَتَقَطَّعْتَ

فَمَا مَاتَتْ الْأَحْيَاءُ إِلَّا لِيَعْتَمُوا وَإِلَّا لَيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَتْ^(٢٨)

(٢٣) سورة (الحديد) آية (٢٠) ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾. وسورة (غافر) الآية (٣٩). ﴿...إِنَّ

هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾.

(٢٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (سورة لقمان) آية (٣٤).

(٢٥) سورة (نوح) الآيتان (١٣ و ١٤) ﴿...وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾.

(٢٦) سورة (الرعد) آية (١١) ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ﴾.

(٢٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَجَاعَتِ مَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ سورة (ق) آية (٩).

(٢٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ سورة (طه) آ

ومثله قوله:

كُلُّ نَفْسٍ سَوْفَافٍ سَوَّيْتُهَا وَلَهَا مِيقَاتُ يَوْمٍ قَدْ وَجِبَتْ^(٢٩)
يَهْرِبُ الْمَرْءُ مِنَ الْمَوْتِ وَقَلَّ يَنْفَعُ الْمَرْءَ مِنَ الْمَوْتِ الْهَرَبُ؟^(٣٠)
كُلُّ نَفْسٍ سَوْفَافٍ مَرَّةً، كُرْبًا الْمَوْتِ، وَلِلْمَوْتِ كُرْبًا^(٣١)
وقال:

لِلْمَوْتِ حَقٌّ، وَالْإِدَارُ قَاتِبَةٌ وَكُلُّ نَفْسٍ تُجْزَى بِمَا كَسَبَتْ^(٣٢)
نَنْ لَمْ يَنْسَعُ الْكَفَافُ مَقْتَبَعًا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِمَا رَجَبَتْ^(٣٣)

وفي خلق الانسان ومصيره ومعاده، قال:

مَنْ تُرَابٍ خُلِقْتَ، لَا شَكَّ فِيهِ وَغَدًا أَتَيْتَ صَائِرًا لِلتُّرَابِ^(٣٤)
نَخَفَ اللَّهُ وَأَتَرَكَ الزَّهْوَ وَأَذْكَرَ مَوْقِفَ الْخَاطِئِينَ يَوْمَ الْحِسَابِ
وله في الرزق وزينة العقل:

يَذُبُّ مَنْ قَدْ جَاءَهُ رِزْقُهُ مَنْ حَيْثُ لَا يَرْجُو وَلَا يَحْتَسِبُ^(٣٥)
مَا أَتَفَعَ الْعَقْلُ لِأَصْحَابِهِ وَزِينَةُ الْعَقْلِ تَسَامُ الْأَكْبَ

^(٢٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِمَجْمُوعٍ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾.

^(٣٠) قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ...﴾ سورة (الاحزاب) آية (١٦)
﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَأَكُمْ﴾ سورة (الجمعة) آية (٨).

^(٣١) قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...﴾ سورة (الأنبياء) آية (٢٥).

^(٣٢) سورة (الجنات) آية (٢٢): ﴿...وَلَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾.

^(٣٣) سورة (التوبة) الايتان (٢٥ و ١١٨): ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ بِكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ﴾ و ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ...﴾.

^(٣٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿...إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ...﴾ سورة (الحج) آية

(١)، و﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ...﴾ سورة (غافر) آية (٦٧) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ...﴾ سورة (فاطر)

: (١١)، و﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ...﴾ سورة (الروم) آية (٢٠).

^(٣٥) سورة (الطلاق) آية (٣) ﴿...وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...﴾.

وقال:

وإن لكل مطلعاً تحذراً
يُنذِرُ ما ترى ملكاً عزيزاً
أليس الله في كل قريباً؟
ولم تر سائلاً لله أكدي،
وله أيضاً:

وهو الخفي الظاهر الملك الذي
وهو المقدر والمدبر خلقه،
والليل يذهب والنهار، وفيهما
وقوله:

جل ربُّ أحباط بالأشياء
غالم المَر، كاشف الضُر يغو
ما على بابهِ حجاب، ولكن
واحد ماجد، بغير خفاء
عن قريح الأفعال يوم الجزاء
هو من خلقه سميع الدعاء

* * * * *

ولصفي الدين الحلي، من ديوانه:

ليس كل الأوقات يجتمع الشم
فأغتم ساعة اللقاء فما تعل
ل، ولا راجع لنا ما يفتوت
لَمْ نفس بأي أرض تموت^(١٠)

(٣٦) سورة (الرعد) آية (٣٨) ﴿... لكل أجل كتاب﴾.

(٣٧) سورة (البقرة) آية (١٨٦) ﴿وإذا سألَكَ عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني...﴾
وسورة (غافر) آية (٦٠) ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾.

(٣٨) الصدر: تقدمت الإشارة إلى معناه في هامش (٢٢) وعبر البيت إشارة إلى قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ سورة (طه) آية (٥) وسورة (الحديد) آية (٤) ﴿... ثم استوى على العرش...﴾

(٣٩) سورة (طه) الأيتان (٥٤ و ١٢٨) ﴿إن في ذلك لآياتٍ لِّعبادٍ عاقلين﴾

(٤٠) سورة (لقمان) الآية (٣٤): ﴿... وما تتركى نفس باي أرض تموت﴾

وله:

سِيرَكْ إِنْ صَنَّتْكَ بِصَنَّتْ
فَلَا تَقْلَهْ لِأَمْرِي بِسِيرِ
أصلح بين الأنام شأنك
ولا تُخْرِكْ بِهِ لِسَانَكْ^(٤١)

وقال:

لا تَخْزَنُوا الْمَالَ لِقَصْدِ الْيَقِينِ
مَا قَالَ ذُو الْعَرْشِ لَنَا: اخْزَنُوا
وتطلبوا اليُسْرَى بِصُنْوَ رَأْمِ
بل: انْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ^(٤٢)

وقال:

تُجِدُ اللَّهَ لِلدَّعَاءِ سَمِيعًا
لَا تَخَفْ مَعَ رَجَاءِ رَبِّكَ ذَنْبًا
تجد الله للدعاء سميعا
إنه يغفر الذنوب جميعا^(٤٣)

وقال:

قَنَاعَةُ الْمَرْءِ بِمَا عِنْدَهُ
فَارْضُوا بِمَا قَدْ جَاءَ عَطَا (وَلَا
مملكة، ما مثلها مملكة
تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)^(٤٤)

وقال مُتَسَغِّفِرًا:

يَا رَبِّ ذَنْبِي عَظِيمٌ
بَلْ عَزَّنِي مِنْكَ وَغَدٌ
وَإِنِّي عَفْوَ حَاسِمٌ
لَهُ الْأَنَامُ تَرْوُمُ
طفى، وأنت كريم
أنا الغفور الرحيم^(٤٥)

(٤١) سورة (القيامة) الآية (١٦): ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ...﴾.

(٤٢) سورة (البقرة) آية (٢٥٤): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ...﴾ وسورة (المنافقون) آية

(١٠): ﴿...وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ...﴾.

(٤٣) سورة (الزمر) آية (٥٣): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ جَمِيعًا...﴾.

(٤٤) سورة (البقرة) آية (١٩٥): ﴿وَانْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.

(٤٥) سورة (الحجر) آية (٤٩): ﴿يَبْنِي عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

وقال داعياً:

رب ائمتني في المديد من العَمَد	رب، وَنَجِّتَنِي مِنَ الْأَشْرَارِ
فاعفني اليوم من سُؤالِ لَيْمٍ	وَقِنِي فِي غَدٍ غَذَابِ النَّارِ ^(١٦)
قلت: اللهم، هذا متطمح فيه من كرمك،	ومسترجوه من عفوك وغفرتك..
ولصفي الدين الحلي أيضاً:	
نصحتك فاصغ إلي منطقي	يُقَدِّدُكَ إِلَى الْمُتَقِنِ الْأَرْشِدِ
ولا تستقلَّ رأي امرئ	وإن كان ذُنُوكَ فِي الْمَخِيدِ
فإن سليمان في ^(١٧) ملكه	وَكُلُّ بَارَأَنِهِ يَهْتَدِي
أطاعته كُلُّ ذَوَاتِ الْجَنَاحِ	وَأَصْفَى إِلَى نَبَا الْهَذْفِ

* * * * *

وللشاعر الصوفي الشهير «ابن الفارض» من إحالاته إلى أي الذكر الحكيم، واقتباساته في تائيته الكبرى «نظم السلوك» قوله:

أتيت بيوتاً لم تزل من ظهورها	وأبوئها عن قَرَعٍ مِثْلِكَ مُدَّتْ ^(١٨)
وتبين يدي نجومك قمت زخرفاً	تروم به عزاً، مراميه عزت ^(١٩)

^(١٦) سورة (البقرة) آية (٢٠١) وسورة (آل عمران) آية (١٦): «...وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» والآية (١٩١) من (آل عمران): «...فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

^(١٧) إشارة إلى الآية (١٦) من سورة (النمل): «...وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمَنَا مِنْ طَيْرِ الْوَيْتَيْنِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ...».

والآية (١٧): «وَحُتِّبَ لِسُلَيْمَانَ جُودُهُ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ».

والآية (٢٠): «وَتَقَدَّرَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَالِي لَا أَرَى الْهَذْفَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْغَالِبِينَ...».

^(١٨) فيه إشارة إلى الآية (١٨٩) من سورة (البقرة): «...وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا...».

^(١٩) فيه إشارة إلى الآية (١٢) من سورة (المجادلة): «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَعُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَنَقَةً...».

ومنها:

واقليم وقتم ما قدمت له مع الله خالف وأخرج^(٥٠) عن قبيد التلفت
وقوله: في نهى الأوصياء على أموال اليتامى عن إتلافها وأكلها بالباطل..
ولا تقربوا مال اليتيم إشارة^(٥١) كلف يد صدت له إذ تصدت
ولأبي الفضل «بهاء الدين زهير»:

إذا أصبحت في غيري فلا تحزن له واقرح
فبعد الصبر يمنى رعا واقرا (الم نشرح)^(٥٢)

* * * * *

وقال «ابن المقرئ» من لا ميتة:

والجلم طبع، فما كتب وجود به لقوله: (خلق الإنسان من عجل)^(٥٣)
إعير (نحن قسمنا بينهم) تلقى حقاً (وبالحق نزل)^(٥٤)

* * * * *

ولأبي فراس الحمداني في هذا الغرض:

فلا أمل غير عفو الآله ولا عمل غير ما قد مضى
فإن كان خيراً فخييراً تال، وإن كان شراً فثيراً ثرى^(٥٥)

(٥٠) قال تعالى في حق من تخلفوا عن الجهاد: «وقالوا ذرنا نحن مع الخالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون»: الأيتان (٨٦ و ٨٧) من سورة (التوبة).

(٥١) سورة (الانعام) آية (١٥٢): «.. ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن..»

(٥٢) سورة الطلاق آية (٧): «.. سيجعل الله بعد عسر يسراً». وسورة (الشرح) الآيات ١ و ٥ و ٦:

«ألم نشرح لك صدرك»، «فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً».

(٥٣) من سورة (الأنبياء) الآية (٣٧): «خلق الإنسان من عجل».

(٥٤) من سورة (الزخرف) الآية (٣٢): «نحن قسمنا بينهم معيشتهم..» وسورة (آل عمران) آية (٣):

«نزل عليك الكتاب بالحق..» وسورة البقرة آية (١٧٦): «ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق..».

(٥٥) إشارة إلى الآيتين (٧ و ٨) من سورة (الزلزلة): «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره» ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

ولأبي عبد الرحمن السلمي:
 سل الله من فضله واتقه
 فأن التقى خير ما تكتسب
 (ومن يتق الله يصنع له) (ويرزقه من حيث لا يحتسب) (٥٦)

* * * * *

وقال (علاء الدين الشافعي):
 وإذا الفتى ذهب شبيبته
 فبما يضر، فربحه خسِرُ
 وعليه ما اكتسبت (٥٧) يداه إذا
 سكن الضريح وضمه القبرُ

(٥٦) سورة (الطلاق) الآية (٣٧): ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...﴾.
 (٥٧) سورة (النبا) آية (٤٠): ﴿...يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدْ مَدَّ يَدَاهُ...﴾.

«في المدائح النبوية»

أول من نظم «البديعيات» مقتبساً من القرآن الكريم - في مدح الرسول
ليه الصلاة والسلام) صفي الدين الحلّي بقصيدته المُسمّاة «الكافية البديعية
المدائح النبوية» البالغة مئة وخمسة وأربعين بيتاً، سار فيها على غرار
بيدة «البردة» المشهورة للبوصيري، استهلها بقوله:
نَجْنَتْ مَنَلَعاً، فَمَنْزَلٌ عَنْ جِوَرَةِ الْعَلَمِ وَاقْرَأَ السَّلَامَ عَلَى عُزْبٍ بِذِي سَلَمٍ.
وللقصيدة شرح وضعه الصوفي الشهير «الشيخ عبد الغني النابلسي»
توفي سنة (١١٤٣) هـ سماه «الجوهر السنيّ في شرح بديعية الصفي»
هذه القصيدة، مهد (الحلي) طريق نظم البديعيات في مدح الرسول الكريم
ره من شعراء القرن الهجري الثامن ومن تلاهم..
وقد كتب لها شرحاً بعنوان «النتائج الإلهية في شرح الكافية البديعية»
قرأ من سبقه من المؤلفين في البديع بصورة عامة..
ومضى بعده العلماء والشعراء يتبارون بنظم بديعيات في مدح الرسول
مين، على شاكلة بديعته. من ذلك: «الحلة السيرا في مدح خير الوري»
مها ابن جابر الأندلسي المتوفي سنة (٧٨٠) هـ جاءت في مئة وسبعة
عشرين بيتاً قال في مطلعها:

بطينة أنزل ويضم سيرة الأسم وانثرت المدح وانتشر أطيب الكلام
شرحها مواطنه الذي عاصره «ابو جعفر الرعيّني الأندلسي» المتوفى
سنة (٧٧٩هـ) (١٣٧٨م). ومن أشهر من تابع منهج «الحلي» من أصحاب
البديعيات في مدح الرسول الأكرم ﷺ واقتدوا به وعارضوا قصيدته «الشيخ
الدين الموصلي» المتوفى سنة (٧٨٩هـ) ببديعته على شاكلة «الكافية...».

بلغ عددها مئة وخمسة وأربعين بيتاً أولها:
براعة، تستهلّ الدمع في العظم عياراً عن نداء المفرد العظم
وقد شرحها الشيخ النابلسي بمصنف سماه «نفحات الأزهار» ثم «اب
حجة الحموي» المتوفى سنة (٨٣٧هـ) ببديعية مشهورة جاءت في مئة واثنين
وأربعين بيتاً، اقتدى فيها بالموصلي قائلاً في مطلعها:

لي في أيّذا مدحكم يا غرب ذي سنم براعة تستهلّ الدمع في العظم
«وصنف عليها شرحاً مطولاً سماه «خزانة الأدب» توسع فيه بسر
الأمثلة والشواهد، وثوّ في مقدمته بصفي الدين الحلي وبديعته وما اشتمل
عليه من رقة...»

«وللسيوطي بديعية بعنوان «نظم البديع في مدح خير شفيح» وله شرح
عليها...»

ولتاج الدين بن عربشاه المتوفى سنة (٩٠١هـ) ببديعية سماها: «شف
الكلم بمدح النبي الكريم» كتب لها مقدمة وخاتمة..

وللسيدة الفاضلة «عائشة الباعونية» المتوفاة بدمشق سنة (٩٢٢هـ)
١٥١٧م قصيدة بديعية مشهورة بعنوان «الفتح المبين في مدح الأمير

شرحتها «وطبع الشرح بهامش خزانة الأدب وغاية الأرب» وجاءت في مئة وثلاثين بيتاً، نهجت فيها نهج «الحلي» استهلتها بالقول:

في حسن مطلع أقمار بذي سنم أصبحت في زئرة الخشاق كالعلم

وقد أطراها الشيخ النابلسي في مقدمة «نفحات الأزهار» وقال: إنها امتازت بنصاعة الأسلوب، ووصف السيدة الباعونية بأنها «فاضلة الزمان...».

وممن اشتهروا بالبديعيات النبوية، صدر الدين بن معصوم الحسيني المدني المتوفى بحير آباد سنة (١١١٧) هـ أو سنة (١١٠٤) أو سنة (١١١٩)، أو سنة (١١٢٠) هـ، على اختلاف في ذلك..، قله منها قصيدة قال في مطلعها:

حسن ابتدائي بذكرى جيرة الحرم له براعة شوق تستهل نسي
وله عليها شرح سماه «أنوار الربيع في أنواع البديع».

وللصوفي المشهور عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ، بديعيتان إحداهما على غرار بديعيتي «الحلي» والباعونية، سماها «نسمات الأسحار في مدح النبي المختار» بلغت مئة وخمسين بيتاً، وصنف لها شرحاً بعنوان «نفحات الأزهار»، والثانية من طراز قصيدتي عز الدين الموصلي وابن جنة الحموي.

مطلع الأولى:

يا منزل الركب بين البان والقم من سفح كاظمة، خيبت بالديم
ومطلع الثانية:

يا حسن مطلع من أهوى بذي سلم براعة الشوق في استهلالها ألمسي

أما في القرن الماضي: فقد نظم البيديعيات التي استهلّت بمدح الرسول الأمين
«صلى الله عليه وآله وصحبه الأكرمين» شعراء كثيرون يأتي في مقدمتهم:
أحمد البربر (البيروتي) المتوفى سنة (١١٢٦هـ) (١٨١١م)، ثم محمود
صفوة الساعاتي المتوفى سنة (١٢٩٨هـ) (١٨٨٠م).

وهناك بديعيات لكثير من الشعراء العرب المعاصرين لهما، (وربما كان
آخر من أسهم في هذا الفن، الشيخ طاهر الجزائري، المتوفى سنة (١٣٤١هـ)
(١٩٢٢م)، ببديعية صنف لها شرحاً سماه «مدح التلخيص، وخصيص البديع».)
هذه لمحة، نعرض لك في نهايتها مختارات لبعض شواهد الاقتباس في

المدائح النبوية منها: لصفي الدين الحلبي: من ديوانه قوله:

محمد المصطفى الهادي الذي اعتصمت	به السورى، فهداهم أوضيح الطرق
ومن له أخذ الله العهود على	كل النبيين من بار ومكتحق
ومن رقى في الطلائع السبع منزلة	ما كان قط إليها قبل ذاك رقى
ومن دنا فتلقى نحو خالق له	كتاب قوسين أو أدنى إلى العلق ^(٥٨)
ومن يقصر مدح المادحين له	- عجزاً - ويخسر رب المنطق الذلي
علا مدح الله العلي بها	فقال: إنك في كل على خلق ^(٥٩)

وقوله:

بكم يهذى، يا نبي الهدى	ولسي، إلى حبكم ينتسب
وقد أم نحسوك مستشفعاً	إلى الله، مما إليه نسب

(٥٨) سورة (النجم) آية (٨) «تقدم ثم دنا فتلقى فكان قاب قوسين أو أدنى».

(٥٩) سورة (القلم) آية (٤): «وانك لعلى خلق عظيم».

سَلِّ اللّٰهَ يَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ^(١٠)
 وقال في آل بيت النبي عليهم السلام:
 يَا عْتَرَةَ الْمُخْتَارِ، يَا مَنْ بِهِمْ أَرْجُو نَجَاتِي مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
 قَدْ قَسَزْتُ كُلَّ الْفَسُوزِ إِذْ لَمْ يَزَلْ صِرَاطُ دِينِي بِكُمْ مُسْتَقِيمٍ
 فَمَنْ أَتَى اللَّهَ بِعَرْفَاتِكُمْ فَقَدْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ^(١١)

* * * * *

ولذي الوزارتين «لسان الدين بن الخطيب» من مولدية نبوية يذكر فيها معجزة الإسراء والمعراج قوله (تقدم) بعضه:

وَمَاذَا يُعَذُّ الوَصْفُ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ وَأَيُّ رَسُولٍ اللَّهُ تَسْتَغْرِقُ الغَدَا
 سَمَا فَوْقَ أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مُنَاجِيًا وَكَلِمَ تَكْلِيْمًا بِهَا الْأَحَدُ الْفَرْدَا
 وَمَا زَاغَ مِنْهُ الطَّرْفُ، كَلَا، وَلَا طَفَى قَلْبُهُ مَا أَجَلَى، وَلِلَّهِ مَا أَهْدَى^(١٢)
 وَفِي لَيْلَةِ الْمِيلَادِ أَكْبَرُ آيَةٍ تَخْرُجُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ لَكَ قَدَا
 فَيَا لَيْكَةَ قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ قُدْرَهَا وَأَنْجَزَ لِلنُّورِ الْمُبِينِ بِهَا وَغَدَا

* * * * *

بل وهذا «حسان بن ثابت الأنصاري» شاعر النبي الأكرم ﷺ يمدحه قبل فتح مكة، ويهجو أبا سفيان ومن كان معه من المشركين بقصيدة قال فيها:

^(١٠) سورة (الطلاق) آية (٢ و٣) ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

^(١١) من سورة الشعراء آية (٨٩) تقدم ﴿.. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

^(١٢) سورة (النجم) الآية (١٧): ﴿.. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَى﴾ و (١٨): ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى﴾.

فَابْسَا تُعْرَضُوا عَنَّا اعْتَرَفْنَا^(١٣) وَالْأَفْصَارُ بِجِلْدٍ يَوْمٍ
وَجَبْرِيْلُ رَسُوْلُ اللّٰهِ فِينَا وَقَالَ اللّٰهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
أَلَّا أَبْلُغَ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي وَلَهُ:

نَبِيُّ آتَانَا بِعَذِّ يَسَاسٍ وَفَنَزَعَةٍ فَامَسَى سِرَاجًا مُسْتَنِيرًا وَهَلَايَا^(١٤)
تَعَالَيْتَ رَبُّ النَّاسِ عَنْ كُلِّ مَن دَعَا لَكَ الْخَلْقُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ
وَقَالَ مِنْ قَصِيْدَةٍ فِي إِحْدَى مُعْجَزَاتِ الرَّسُولِ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ):

هَذَا هُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رِيْهُمُ وَهَلْ يَسْتَوِي ضَلَالٌ قَوْمٌ تَسْتَفْهَمُوا
وَأَرْشَدَهُمْ - مَن يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَرْشِدْ
عَمَى وَهْدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدٍ^(١٥)

* * * * *

^(١٣) اعتمرنا: أدينا العمرة. وكان الفتح: وثم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به الرسول عليه الصلاة والسلام من فتح مكة قال تعالى ﴿لَنَتَخِلَّكَ الْمُسْجِدَ الْحَرَامَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ﴾ سورة (الفتح) آية (٢٧)

^(١٤) من سورة (آل عمران) آية (٢٦): ﴿..وَتَعَزَّ مِنْ نَّشَاءٍ وَتَنَزَّلُ مِنْ نَّشَاءٍ..﴾.

^(١٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَنَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾.

^(١٦) سورة (الفاتحة): ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ..﴾ (الآيتان ٥ و٤).

^(١٧) سورة (الرعد) آية (١٦): ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ..﴾.

وللشاعر، الشيخ محمد علي كمونة، من قصيدة يمدح فيها الرسول عليه صلاة والسلام، ويذكر شعائر العمرة ومناسك الحج التي قضاها بعد فتح مكة مكرمة قائلاً:

فأدنى إليه الينخلات وقسر با	نوى ظناً يبغي «مكى فالمُخصَّبا»
قواتمها نيطت بأجنحة الصنبا	وقد جنحت «للخيف» حتى كائما
وقد نكرتني «هدهداً جاء من سبنا»	فذكرتني من طينه الأرض «أصقيا»
ليقضي به فرض الوقوف تقربا	ووجه تلقاء «المعسرف» وجهه
والنوى به «للمشعرين» وتكبا	و«حيث لقاض الناس» أرخى ركابه
به، وعلى أكوامها ماس مطربا	وقد رقصت عند «المُحسّر من منى»
من الذكر مانص الآله وأوجبا	وضجّ، فضجّ الناس كل مؤدياً
ولما رامها «ساق هذياً وقربا»	ومال إلى «جمع الحجار ورميها»
إليه وصلّى في المقام وعقبا	وطاف ببيت الله سبعةً إتابه
وأعذب بماء وردة ساع مشربا	وساغ إليه «الورد من ماء زمزم»
سعى وبجلباب الخضوع تجلببا	«للسعي بين المزوتين مهزولاً»
وشرّق للشريق ينجو المُخصَّبا	وسارغ «للتقصير» - غير مُقصّر -
نحاً يثرباً، لا أبعد الله يثربا	ولما قضى نسكاً «مناسك حجه»
هو العرش، جل أرى حضياً ومكبا	يام، وقد زفّت به العيس مرقداً
فوارى به نور التجلي وحجبا	تجلّى عليه الله جل جلاله
حذاراً بأن يغشى العيون فتذهباً	و«غشى بما غشى» أشيعة نوره
سلكت بها الأهدى إلى الرشده مذهباً	فيا ملج الوجناء والليل حاله
ولاح لذهبا مسجد الفتح من «قبا»	إذا ما تراءى سفع أعلام يثرب
بضاهي، وإن حاز التقديس، يثربا	ترجل، فما (الوادي المقدس) بالذي

حسوى من إليه الله أدناء رفعة وقربة من (قاب قوسين) أقربا
وأوحى إليه ما أراد بخلقه فبلغ ما أوحى إليه وأعربا

المُحَصَّب: موضع رمي الحجارة (الجمار) في (منى).
البيعمات: جمع يعملة (يشكين العين): الناقة النجيبة

في البيت الثالث: إشارة إلى قصة سليمان مع بلقيس، ونقل (أصف) الذي أتاه الله تعالى علما من الكتاب، قصرها قصر بلقيس من سبأ إلى سليمان قبل ارتداد الطرف: سورة النمل، من الآية ٢٠ - الآية ٤٤ - ﴿وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهذند أم كان من العائبين﴾ الآية ٢٠. ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتوك به قبل أن يرتد إليك طرفك...﴾ ٤٠

المُعرف: موضع التعريف بمكة المكرمة.

المشعرين: الصفا والمروة (المروتان): إن الصفا والمروة من شعائر الله / البقرة ١٥٨ وحيث أفاض الناس: قال تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ / البقرة ١٩٩ وفي الآيات من ٤ - ١٦: أتى الشاعر على ذكر شعائر العمرة ومناسك الحج كما وردت في القرآن الكريم، مشيراً إلى ما جاء في سورة البقرة الآية ١٥٨ ومن الآية ١٩٦ الآية ٢٠٠ قبا بضم القاف -: موضع قرب المدينة المنورة (يثرب)، وفيه "مسجد قبا" الذي أسسه الرسول عليه الصلاة والسلام، وفيه قال تعالى: (.. لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ..) التوبة / ١٠٨

الوادي المقدس: استمد من قوله تعالى: (... فأخرج نعليك إنك بالواد المقدس طوى)

سورة طه / آية ١٢.

في البيتين الأخيرين إشارة إلى قوله عز وجل: (ثم دنا فتكلى. فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى.) سورة النجم / الآيات ٨، ٩، ١٠.

«في المدح والهجاء والفخر والاستعطاف»

للحطيئة:

نحن إذا ما الخيل جاءت كأنها جراد زفت اعجازة الريح منتشر^(١٨)

* * * * *

ولليحترى:

أرأسك في أعداء دولتهم أضحت طرائق شئت بينهم قبدا

وقال:

نحن كافناكم عن صنيعه أئفنا، فلا التقصير منا، ولا الكفر
نقوشة نقش الدناير يتقوى لها اللفظ مختاراً، كما يتقوى التبر
بيت أمام الريح منها طليعة وغدوها شهر، وزوحها شهر^(١٩)

وقال من قصيدة في مدح المتوكل على الله:

من لم يُحَكِّ النَّصْحَ مِنْ قَلْبِهِ فماله في دينه من خلق^(٢٠)
سلم لنا، بسلام لنا عزنا، وأبق، فإن الخير ما عشت باق

^(١٨) سورة (القمر) آية (٧): (.. يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر).

^(١٩) سورة (سبا) آية (١٢): (.. ول سليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر).

^(٢٠) سورة (البقرة) آية (١٠٢): (.. ماله في الآخرة من خلاق..) وآية (٢٠٠): (وماله في خرة من خلاق).

وله:

إذا قيل: فَنَدَى السَّالِقُونَ قالت عطياتك: هل مِن مَرِيدٍ؟^(٧١)

وله:

هَبْرَزِيَّ، يَسْرَى، وَإِنْ فَاضَ غَزْرَا لَا مَدَاحِي فَضْلًا عَلَى إِفْضَالِيَّةِ
مُؤَمِّرٌ مِّنْ خَلَّاقٍ، تَقْرَأَى مِّنْ ضُرُوبِ الرِّبِيْعِ، أَوْ لَشْكَالَةِ
يَتَصَرَّعُ عَنِ الرَّجَالِ دُكُوْءُ الْـ غَيْمِ، وَالْوَدْقُ خَارِجٌ مِّنْ خِلَابَةٍ^(٧٢)

وقال:

فَدَاكَ مَنْ لَا نَدَاهُ صَوْنُهَا غَلَابِيَّةِ تَهْمِي، وَلَا صَدْرُهُ فِي السُّدُودِ مُتَشَرِّخُ

ومنها:

يُرِيغُ كَاتِبُهُ صَلَاحِي لِبِنْقَصَتِي وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا شَرٌّ، فَتَنْصَلِيحُ^(٧٣)
وَكَمْ أَتَّاسٍ أَلَا مَوَافِي مُتَاجِرَتِي وَحَافِلُوا الرِّبْحَ فِي نَقْصِي، فَمَا رِيحُوا

ومن أخرى:

وَكُنَ التَّنْفِيرُ خِطُّ عَلَيْهِمْ مِنْكَ نَجْمًا، أَوْ صَخْرَةً صَنْعَاءَ
لَمْ يَكُنْ جَمْعُهُمْ عَلَى الْمَوْجِ إِلَّا زَيْدًا طَارَ عَنْ قَتَاكَ جُفَاءً^(٧٤)

وقال يفتخر:

نَحْنُ أَبْنَاءُ يَعْرَبٍ أَعْرَبُ النَّاسِ سِ لِسَانًا وَأَضْرُ النَّاسِ عُودِ

(٧١) سورة (ق) آية (٢٠): (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ).

(٧٢) سورة (النور) آية (٤٣): (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكًّا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ..).

(٧٣) سورة (البقرة) آية (١٦): (.. الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ فَمَا رِيحتُ تِجَارَتِهِمْ..).

(٧٤) سورة (الرعد) آية (١٧): (.. فَأَلْهَمَ الْزَيْدُ فَيُذْهِبُ جَفَاءً..).

وكان الآله قال لنا في البر: حارب: كونوا حجارة أو حديداً (٧٥)

* * * * *

والمتنبى:

كان كمل سؤالي في مسامعي قميص «يوسف» في أظفان «يعقوب» (٧٦)

وقوله يمدح أحدهم وقد جلس ابنه إلى جانب المصباح:

أما ترى ما أراه أيها الملك كأننا في سماء ملها حيك (٧٧)

الفرقذ ابنك والمصباح صاحبه وأنت بدر الدجى والمجلس الفلك! ..

* * * * *

ومن (أخبار أبي تمام) قوله:

أيها العزيز قد مسنا الضر جميعاً وأهلنا أشنات (٧٨)

ولنا في الرحال شيخ كبير ولدينا ببضاعة مزجاة

قلّ ظلتها فاضحت خساراً فتجارأنا بها ترهات

فاحتسب أجرنا وأوف لنا الكيل وصنق فإتنا أموات

(٧٥) سورة (الاسراء) آية (٥٠): (قل كونوا حجارة أو حديداً).

(٧٦) إشارة إلى الآية (٩٣) من سورة (يوسف): (اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيراً) والآية (٩٦): (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً...)

(٧٧) (والسما ذات الحيك) الآية (٧) من سورة (الذاريات). (الحيك: طرائق النجوم في

السما. وقد جعل مجلس مدوحه في علو قدره كالسما، ألا أنه ليست له طرائق كما للسما) «البرقوقي».

(٧٨) سورة (يوسف) الآية (٨٨): (.. قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة

مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا..) والآية (٧٨): (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً..).

وقوله:

يا سَمِيَّ النَّبِيِّ فِى (سُورَةِ الْجَنِّ) وَيَا ثَانِي الْعَزِيزِ بِمَصْرٍ^(٧٩)

* * * * *

وقال صفي الدين الحلبي مادحاً:

قد قُزِتَ كُلُّ الْفُوزِ إِذْ لَمْ يَسْزَلْ سِرَاطُ بَيْنِي لَكُمْ مَسْتَقِيمٌ
وَمَنْ أَتَى اللَّهَ بِعُرْفَاتِكُمْ فَقَدْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ^(٨٠)

وله:

أرى القريض، وإن ملكت زمامه ونجريت في أمم إليه يعود
لم ترض منه غير ما قدرته في مدح جدك طائراً في الجيد^(٨١)
وقال:

يطرذ شيطان القفا عن نفسه من يسماح كقسه تغوذاً
حكى رجاء الوفاء، لولا جوده «يونس» لَمَّا بِالْعَرَاءِ نَبْذاً^(٨٢)
وله في ذم حمّام قوله:

(٧٩) قال (التبريزي) في شرحه لديوان أبي تمام (إن صح أن هذا الشعر للطائي فهو يعني عيد الله الكاتب.. ويعني بقوله "يا سمي النبي في سورة الجن" قوله تعالى: (وانه لما قام عبد الله يدعوه) وعيد الله في هذا الموضع وصف ليس اسم علم وقد يجوز أن تسمى الصفة اسماً لأنها اسم في الحقيقة. وقوله "يا ثاني العزيز بمصر" يعني أن مصر وليها بعد عمرو بن العاص. عيد الله بن سعد بن أبي سرح).

(٨٠) تقدم في شواهد الاقتباس النصي.

(٨١) سورة (الاسراء) آية (١٣): (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه..).

(٨٢) سورة (الصافات) آية (١٤٥): (فنبذناه بالعراء وهو سقيم).

إن حمامك قد ضلَّ مُتَّ خَمِيماً وَجَمَامَا
فهني مثل النار سَاعَتَا مُسْتَقَرًّا وَمَقَامَا^(٨٣)

* * * * *

وللعماد الكاتب في هجو أحد المغنين:

وَأَمْتَلَاءُ الْمَجَالِسِ مِنْ فِيْهِ نَسِيماً مُنْتَنَا
فَإِذَا نَسِدُ أَفْقُهُ وَذَا يَسِدُ الْأَذْنَانَا
وَقُلْتُ يَا قَوْمِ اسْمَعُوا أَمَا الْمُغَنِّي أَوْ أَنَا
أَقْسَمْتُ لَا أَجْلِسُ أَوْ يَخْرُجُ هَذَا مِنْ هُنَا
قَالُوا: لَقَدْ رَحِمْتَنَا وَزَلَّتْ عَنَّا الْمَجَانَا
وَحِينَ وَلَيْ شَخْصُهُ قَرَأْتُ فِيهِمْ مُعَلَّنَا:
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنََا^(٨٤)

* * * * *

ومن قصيدة للأرجاني (ناصح الدين..) يمدح أبا محمد عبد القاهر، قاضي خوزستان..

وَإِذَا شَتَحَتِ الْعِزْمُ مُؤْتِفَا نَصْرِي، فَجِزِبُ اللَّهْ لِي جِزْبَا
ومن أخرى في مدح الوزير مؤيد الملك:
فَلَمَّا تَقَى الْخِيْلَانُ أَمْرَحَتْ نَحْوَهُمْ خُطَا كُلِّ طَائِرِ الْقَوَائِمِ أَجْرَدَا
بِقَوْمِ إِذَا ثَارَ الْعِجَاجُ تَهَافَّتُوا إِلَى شَفَرَاتِ الْبَيْضِ مَتْنَى وَمَوْحَدَا

(٨٣) سورة (الفرقان) آية (٦٦): ﴿إِنهَا سَاعَتٌ مُسْتَقَرًّا وَمَقَامًا﴾.

(٨٤) سورة (فاطر) آية (٣٤): ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ..﴾.

تَهافتَ مَبْثُوثٌ تَفْرَشُ وَقَدْ رَأَى سَنَا النَّارَ فِي قِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ اسْنُودًا^(٨٥)

وَمِنْ مَدَحِ شَهَابِ الدِّينِ الطُّغْرَايَ...

فَقُلْتُ لَهُ: هُوَ عَلَىكَ، فَطَالَمَا تَذَلَّلْتُ الْأَحْدَاثُ وَهِيَ صِعَابُ

وَلَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ مِنَ اللَّهِ عَاجِلًا^(٨٦) فَكَمْ نَالُ شَمْساً ثُمَّ زَالَ ضِيَابُ

وَمِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدَحِ رَئِيسِ الدِّينِ الشَّهَابِيِّ الْمَقْرِيءِ الْمَخْدُومِي:

هَيْهَاتَ، إِنْ لَمْ يَسْلُبْ نُورُهُ أَنْ تَعْمَلَ الْأَقْوَاةُ فِي إِطْفَاقِهِ^(٨٧)

فَتَرْقُبُ الْفَتْحَ الْقَرِيبَ لِمَنْ غَدَا بَيْنَ الْمُلُوكِ وَأَنْتَ مِنْ وَرَثَتِهِ

وَلِلشَّاعِرِ الْفَكِيهِ «إِبْنِ الْأَعْمَى»، مِنْ قَصِيدَةٍ فِي هَجَاءِ بَيْتِ سَكْنِهِ:

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقَلَّ صِفَاتِهَا أَنْ تَكْثُرَ الْحَشَرَاتُ فِي جَنَابَاتِهَا

الْخَيْرُ عَنْهَا نَسَاخٌ مَبْسُوعٌ وَالشَّرُّ دَانٌ مِنْ جَمِيعِ صِفَاتِهَا

مِنْ بَعْضِ مَا فِيهَا الْبَعُوضُ عَدَمَتُهُ كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْفَانُ طَيِّبَ سَنَاتِهَا

وَبِهَا خَفَافِشٌ تَطِيرُ نَهَارَهَا مَعَ لَيْلِهَا، لَيْسَتْ عَلَى عَادَاتِهَا

وَبِهَا مِنَ الْجُرْدَانِ مَا قَدْ قَصُرَتْ عَنْهُ الْعِتَاقُ الْجَرْدُ فِي حِمَلَاتِهَا

شَاهَدْتُ مَكْتُوباً عَلَى أَرْجَالِهَا وَرَأَيْتُ مَسْطُوراً عَلَى جَنَابَاتِهَا

لَا تَقْرَبُوا مِنْهَا وَخَافُوهَا «وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى هَلِكَاتِهَا»^(٨٨)

^(٨٥) سورة (القارعة) آية (٤): «يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ» وسورة (هود) آية (٨١):

«فَإِذَا سَأَلَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ» وسورة (الحجر) آية (٦٥).

^(٨٦) سورة (يوسف) آية (٨٧): «وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ...».

^(٨٧) سورة (التوبة) آية (٣٢): «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ

نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ».

^(٨٨) إشارة إلى قوله تعالى: «...وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ»: البقرة - آية ١٩٥.

«في المرثاء»

لصفي الدين الحلي من قصيدة يرثي بها ابن أحد أصدقائه:

يا قضييأ ذوى، وكان نضيرا	ما رأينا له الغداة نظيرا
ما رأى الناس قبل مئوكة يوماً	كان بالبين شره مستطيرا ^(٨٨)
فسبرغمي أن لا أرى منك وجهاً	يرجع الطرف من مناه حسيرا
فجزاك الآله عن ذلك الصب	ر على الهول جنة وخيرا
وأراك الآله في جنة الخلد	نعيماً بها، وملكاً كبيراً

وله:

يا بدوراً تغيب تحت التراب	وجبالاً تمر مر السحاب ^(٨٩)
إن في ذلك اعتباراً وذكرى	يتوعى بهسا ذوو الأكباب ^(٩٠)

^(٨٨) في الأبيات: الثاني والرابع والخامس، اقتبس من قوله تعالى في سورة (الإنسان) «...ويخافون يوماً كان شره مستطيراً» و«وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً» و «...نعيماً ملكاً كبيراً» والآيات (١٢ و ٢٠) وعجز البيت الثالث من قوله تعالى: «ثم ارجع البصر» مرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير» سورة (الملك) آية (٤).

^(٨٩) سورة (النمل) آية (٨٨) / «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب».

^(٩٠) سورة (آل عمران) آية (١٩٠): «إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار: لآيات لأولي الأكباب».

وله أيضاً يرثي أحد الكرماء:

لو بُردَ الردى بِبَدَلِ الأيادي أَلَبَّتِ المَكْرُمَاتُ كَفْسَ الأيادي^(٩١)
أَيَنْ رَبِّ السَّرِيرِ والحَيْرَةِ البَيِّدِ سَضَاءُ أَمِ أَيْنَ رَبُّ ذَاتِ العِمَادِ^(٩٢)
إِنْ أَسْبَابَ فِصَالَاتِ المَنَابِيَا قَدْ أَيْبَدَتْ فِرْعَوْنَ ذَا الأَوْتَادِ^(٩٣)

وللشيخ صالح الكَوَازِ الحَلِّي:

أَسَفَ المَاجِدُونَ حَزْناً عَلَيْهِ فَهُمُ كَاطِمُونَ فِيهِ العِشَاءُ
فَكُنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَفْقُوبُ قَدْ جَاءَهُ بَنُو عِشَاءِ^(٩٤)

وله في غير هذا الباب:

وساراً يُرِيدَانِ أَرْضَ العِرَاقِ وَأَعْيُنُ سُلَيْكِيهِ تَرْتَقِي
بِأَيْنِ تَطْوِي فِجْجَاجَ الوَهَادِ كَطَيِّ السَّجْلِ بِهَا لِلْكَتَبِ^(٩٥)

* * * * *

وللشاعر الشهير، السيد محمد سعيد الحُبوبي، من قصيدة في رثاء الشيخ
حسن آل محمد الجبعي - نسبة إلى «جَبَّع» في لبنان قوله:

مَا لِنَفْسِي ذَابَتْ وَتَفَارَتْ شِعَاعَا وَلِقَلْبِي إِشْرَ الأَحْيَا ضَاعَا
لَيْسَ عَهْدُ الحَيَاةِ إِلَّا كَزَرْعٍ قَدْ ذَوِيَ حِينَ أعْبَا: مَزْدَاعَا

(٩١) كعب الأيادي / من مشاهير الأجواد العرب.

(٩٢) سورة (الفجر) الآيات (٧ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣) «إِزْمِ ذَاتِ العِمَادِ.. وفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ
الَّذِينَ طَفَعُوا فِي البِلَادِ. فَانْكَرُوا فِيهَا الفَسَادِ. فَصَبَّ عَلَيْهِمُ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ».

(٩٣) المصدر السابق.

(٩٤) سورة (يوسف) آية (١٦) «وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ».

(٩٥) سورة (الأنبياء) آية (١٠٤): «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ».

مَنْ يُسِرَّ الزَّمَانَ سِيراً، وَكُلُّ
وَمِنْ أُخْرَى قَوْلِهِ:

أَعْجَلُوا الْبَيْنَ، لَوْ اسْتَأْخَرَهُمْ
ضَاقَتِ الْأَرْضُ بِمَا قَدْ رَحِبَتْ
وَقَالَ:^١

زَهَدْتُ فَلَمْ تَجِدْ دُنْيَاكَ شَيْئاً
وَلَمْ تَفْرُكْ أَنَّ لِبَدَتِ سِرَاباً
فَلَيْسَ مَتَاعُهَا إِلَّا قَلِيلٌ،
لِحَيْثُكَ الَّذِينَ قَدْ اسْتَقَلُّوا
فَأَخُوهُ (يُوسُفُ) (خَلَصُوا نَجِيًّا)
وَمِنْ الْقَصِيدَةِ الْأُولَى أَيْضاً قَوْلُهُ:

خَفَّ يَفْرِي نَحْوَ الْفَلَاةِ بِخَفٍّ
يَنْشُرُ الْخَطُوبَ بِالْمَقَاوِزِ نَشْراً
ذَرَعَ الْأَرْضَ بِالْوَجِيفِ وَبَاعَا
و(كَطَيِّ السَّجَلِ) يَطُو التَّلَاعَا

الفتح - آية ٢٩: ﴿كَزَرَع... يُعْجِبُ الزُّرَّارُغَ لِيُخِيطَ بِهِمُ الْكَفَّارُ...﴾
التوبة - آية ٢٥: ﴿وَضَاقَتِ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ...﴾ والآية ١١٨.
النور - آية ٣٩: ﴿... كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً...﴾.
النساء - آية ٧٧: ﴿... قَلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ...﴾ والتوبة ٣٨.
يوسف آية ٨٠: ﴿... فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا...﴾، وقبلها الآية ٧٢: ﴿قَالُوا نَفَقَدْ صُنَاوَعِ الْمَلِكَ...﴾.

الأنبياء آية ١٠٤: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجَلِ لِلْكَتِّبِ...﴾.
يوسف آية ٨٤: ﴿... وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ...﴾.
والآية ٩٤: ﴿... إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ...﴾.
سورة ص - الآية ٤٠: ﴿وَأَنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزَقْفَى وَحُسْنُ مَتَابٍ...﴾.

وقال:

قد أحزنوك بحزن (يعقوب) فهل من (ريح يوسف) أتشفوك الريحاء؟!

ومن أخرى قوله:

وذاهبة ما أتكرت من طباعها
أقامت بجنب «المُرْتَضَى» وهي جنبه
سوى أنها ما استأذنت لذهاب
وأبت إلى (زُكُفَى وحسن منأب)

«في الغزل والعتاب»

قال عمر بن أبي ربيعة (وهو من أكثر شعراء عصره، حفظاً للقرآن الكريم والحديث الشريف):

شاق قلبي تذكر الأحباب	وأعترتني نوائيب الإطراب
أفعلني بالأسير إحدى ثلاث	فأفهمهن ثم ردي جوابي
أقتليه قلاً سريعاً مريحاً	لا تكوني عليه سوط عذاب ^(٩٦)
أو أقيدني، فإتما النفس بالنفس	قضاء مفصلاً في الكتاب ^(٩٧)

وقال:

يا خليلي.. فربا لي ركابي	واسترا ذكماً غداً من صبحي
إن تكونا كتممتما اليوم دائي	فذراني، فقد كفاتي مسابي
غير أنني وددت أن عذابي	صَبَّ يوماً عليكم من عذابي
لا تتالان ذلك الوصل منها	أو تتالالا السماء بالأسباب ^(٩٨)

وقال:

(٩٦) سورة (الفجر) آية (١٣): ﴿.. سوط عذاب﴾.

(٩٧) سورة (المائدة) آية (٤٥): ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس..﴾.

(٩٨) سورة (غافر) الأيتان (٣٦ و٣٧): ﴿.. لعلني أبلغ الأسباب. أسباب السماوات..﴾.

عَلَيْتَنِي سَاعَةً وَهِيَ تَبْكِي ثُمَّ عَزَّتْ خَلَّتِي فِي الْخُطَابِ^(١٩)
وله:

لَعَلَّكَ تَهْلِسُ الَّذِي لَكَ عَدْنَا فَتَدْرِينُ يَوْمًا إِنْ أَخْطَأْتُ بِهِ خُبْرًا^(١٠٠)
وقوله:

لَا تَرْجِعْنِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِي فَذَاكَ مَنْ تَبْغِضِينَ الْحَتَفَ وَالْمُسْقَمَا
إِنْ الْوَشَاةَ كُنْشِيرَ إِنْ أَطْعَمَهُمْ لَا يَرْقُبُونَ بَنَانَا إِلَّا وَلَا يَمْنَعُنَا^(١٠١)

* * * * *

ولصفي الدين الحلي:
هَيْفَ الْقُدُودُ، تُرِيكَ بِهِجَةً مُنْظِرٍ أَبْهَى لَذِيكَ مِنَ الْجَوَارِي الْكُنُسِ^(١٠٢)
وقال:

أَطْلَبُ نَفْسِي بِالسَّيْرِ عَنْكُمْ وَأَوَّلُ مَا أَفْقَدْتُ بَعْدَكُمْ صَبِيرِي
فَإِنْ كَانَ عَصْرُ الْإِنْسِ مِنْكُمْ قَدْ انْقَضَى فَوَالْعَصْرِ إِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ فِي خُسْرِ^(١٠٣)
وقال:

نَسِيتُ عَهْدِي وَأَطْرَحْتُ رِسَالِي كَانَ لَمْ يَذُرْ يَوْمًا بِفِكَرِكَ لِي بُكْرُ
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى بَعْضَ ذَلِكَ فَعَدِمَا قَطَعْتُ جَوَابِي قَلْتُ: (قَدْ قَضَى الْأَمْرُ)^(١٠٤)

(١٩) سورة (ص) آية (٢٣): «... وَعَزَّتِي فِي الْخُطَابِ».

(١٠٠) (الكهف) آية (٦٨): «وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا».

(١٠١) (التوبة) آية (٨): «... لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً» والآية (١٠): «... لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً».

(١٠٢) (التكوير) آية (١٦): «الْجَوَارِي الْكُنُسِ».

(١٠٣) (العصر) آية (٢١): «وَالْعَصْرِ - إِنْ الْإِنْسَانُ لَفِي خُسْرِ».

(١٠٤) (يوسف) آية (٤١): «... قَضَى الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ».

ولعبد العفار الآخرس.

وظلّبي دعّتي للحروب لحظّنة
وهيهات من تلك اللحاظ خلاص
فلما أجلت الطرف أدميّت خده
ولمّني فؤادي «والجروح قصاص»^(١٠٥)

* * * * *

ولجمال الدين (ابن نباتة المصري):

جنة الفردوس إن حضّرت
وجحيم النار إن هجّرت
ظبيّة أسد الشرى أسّرت
بعيون العين إن نظّرت
أبدع المعنى بصورتها
«خلق الإنسان من علق»^(١٠٦)

* * * * *

ولأُمير الشاعر أبي فراس الحمداني:

كان قضيباً له تشاء
وكان بسدراً له ضياء
فزاده رؤيه عذاراً
ثمّ به الحسن والبهاء
كذلك الله كلّ وقت
(يزيد في الخلق ما يشاء)^(١٠٧)

* * * * *

وللبهاء زهير من ديوانه قوله:

ما للعنّول وميّا لينة
غذلّ المشيب كفاترنة
ولقد أرحّتك فلسّترخ،
كُن لا علسي ولا لينة
وأعلم بأن الله لا
تخفى عليه خافية^(١٠٨)

^(١٠٥) (المائدة) آية (٤٥): ﴿... والجروح قصاص...﴾.

^(١٠٦) (العلق) آية (٢): ﴿.. خلق الإنسان من علق..﴾.

^(١٠٧) (فاطر) آية (١): ﴿.. يزيد في الخلق ما يشاء...﴾.

^(١٠٨) (الحاقة) آية (١٨): ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾.

وقوله:

أنت في الحُسن إمام	فيك قلبِي يتوالى
لا وحق الله ما ظنُّـ	ك في حقِّي خللاً
(إن بعض الظن إثم)	صدق الله تعالى ^(١٠٩)

وقوله:

غيري على السلوان قدير	وسواي في العشاق غاير
لي في الغرام سريرة	والله أعلم بالسرائر ^(١١٠)

وله يعاتب:

حبيبي ما هذا الجفاء الذي أرى	وأين التفاضي بيننا والتعطف
لقد نقل الواشون عني باطلاً	وملت لما قالوا فزادوا وأسرفوا
وقد كان قول الناس في الناس قيلنا	فقد يعقوباً وسرق يوسف ^(١١١)

* * * * *

وقال:

والناس فينا ببعض القول قد لهجوا	لوصح ما ذكروا ما كنت ألبأه
---------------------------------	----------------------------

(١٠٩) (الحجرات) آية (١٢): ﴿.. أن بعض الظن إثم..﴾.

(١١٠) (النحل) ١٩ و ٢٣ و (التغابن) ٤ و (البقرة) ٧٧ و (هود) ٥ و (يس) ٧٦ و (الانعام

٣ و (الملك) ١٣ و (طه) ٧ و (الفرقان) ٦ و (التوبة) ٧٨.

قال تعالى: ﴿وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم..﴾ من سورة (الانعام) آية ٣ و: ﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾: سورة البقرة - آية ٧٧.

(١١١) (يوسف) الآية ٩٤: ﴿.. إني لأجد ريح يوسف لولا أن تغفون﴾، والآية ٧٧: ﴿قالوا إني

يسرق فقد سرق أخ له من قبل..﴾ والآية ٨١: ﴿..أن إينك سرق..﴾.

يا مَنْ أَكْبَدُ فِيهِ.. مَا أَكْبَدُ مولاي أصبر حتى يحكم الله^(١١٢)

* * * * *

وللقاضي الفاضل (من مخطوطة ديوانه بدار الكتب المصرية) وأكثره في
الغزل، قوله:

وقف الطيف بجفني كالطفل سائلاً: أين الكرى، أين رحل؟
إنما كان الكرى يسكنها فالكرى من وصلهم ثم انتقل
أته يا (طيفاً) طوفان طغى وابن نوح ليس يُجربه الجبل^(١١٣)
وقال ابن سناء الملك:

وظفيري حكا ريم الفلا في نفاره فما باله لم يحكه في التلفت؟
يدافعني عن وصله يتهم فما ضرة لو كان يدفع بالتي^(١١٤)

* * * * *

وقال ابن حجر العسقلاني:

خاض الموائد في حديث مدامعي لما جرى كالبحر سرعة سنيده

(١١٢) (يونس) آية (١٩): ﴿.. وأصبر حتى يحكم الله..﴾ و(الأعراف) آية ٨٧: ﴿فأصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين﴾.

(١١٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة (هود): ﴿.. ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني أركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾ قال سألوى إلى جبل يعصمني من الماء...! الايتار. ٤٣ و ٤٢.

(١١٤) سورة (فصلت) آية ٣٤: ﴿.. أدفع بالتي هي أحسن...﴾ في عجر البيت (الاكتفاء) والاكتفاء فن من فنون (البديع) يحذف فيه (بعض الكلام ويستغنى بدلالة الموجود عليه) إذ تمام الآية المقتبس منها: ﴿أدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ أو أن (يأتي الشاعر ببيت من الشعر قافيته متعلقة بمحذوف كما رأيت في عجز البيت الأخير أعلاه).

فكتمتْهُ لأصونَ سِرِّ هَوَاكُم (حتى يخوضوا في حديثٍ غيره) (١١٥)

* * * * *

ولأبي القاسم الكابيني:

إن كنتِ أزمعتِ على هجرنا من غير ما نذبُ فصبرٌ جميل (١١٦)

وإن تبدلتِ بنا غيرنا فد (حسبنا الله ونعم الوكيل) (١١٧)

* * * * *

ولشرف الدين الأنصاري:

بنا نظرة ما جئت لي حسن ظمعي حتى انقضت وأدامتني على وجل

عائبت إنسان عيني في تسرع عي فقال لي: (خلق الإنسان من عجل) (١١٨)

* * * * *

قال ابن سناء الملك:

ما أخذ المرأة في كفه ينظر فيها للجمال المنصون

إلا رأى الشمس ويبدد الدجى ووجهه، في فلك يسبحون (١١٩)

وللشيخ صالح الكوازي - من شعراء العراق في القرن الهجري الثالث

عشر - قوله:

(١١٥) (النساء) آية ١٤٠: ﴿...حتى يخوضوا في حديثٍ غيره...﴾.

(١١٦) (يوسف) ١٨ و ٨٣: ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل﴾.

(١١٧) (آل عمران) آية ١٧٣: ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

(١١٨) (الأنبياء) ٣٧: ﴿خلق الإنسان من عجل...﴾.

(١١٩) (الأنبياء) ٣٣ و (يس) ٤٠: ﴿...والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون

و...وكل في فلك يسبحون﴾.

ورُبَّتْ ظَهْرِيَّةٌ مِنْ آلِ مُوسَى ارْتَبَا بِاللِّحَاطِ عَصَا أُيُوبَ (١٢٠)
وَعَرَّتْهَا تَفُوقَ مَنَّا السُّدَارِي كَانَ يَمِينُهُ الْبَيْضَاءُ فِيهَا

* * * * *

ولمعاصره، الشيخ علي المطيري (من الشعر المشترك بينه وبين الوالي
مدحة باشا - الصدر للوالي واعجاز الأبيات له - ارتجالاً في فتاة غريبة وقف
بها الزورق على شاطئ دجلة):

وَرُبَّ خَوْنٍ مِنَ الْإِفْرَنْجِ سَافِرَةٍ عَنْ وَجْهِهَا، وَعَلَيْهَا ثَوْبٌ أَنْوَارِ
جَاءَتْكَ فِي زَوْقٍ بِالمَاءِ تَحْسِبُهُ غَيْنُ الْمُجِبِ طَفَّتْ فِي دَمْعِهَا الْجَارِي
قَفُوتَ فِيهَا الْهَوَى شَوْقًا فَأَوْقَفَنِي «عَلَى شِفَا جُرْعَةٍ هَارٍ مِنَ النَّارِ» (١٢١)
وَقَالَ مَتَغَلًّا:

كَلِمَا هَزَمْنَاهُ - كَالْقَصْنِ - قَدَا هَمَّ قَلْبِي عَلَيْهِ بِالطَّيْرَانِ
بِقَوَادِي جَهَنَّمَ مِنْ هَوَاةٍ وَيَخْدِيهِ لِلْوَرَى «جَنَّتَانِ» (١٢٢)

* * * * *

وللبحتري يُعَاتِبُ:

ظَلَمْتَ أَخَا لَوِ التَّمَسِّ اتِّصَارَا غَزَاكَ مِنَ الْقَوَافِي، فِي جُنُودِ
قَدْ عَاقَدْتَنِي بِخِلَافِ هَذَا وَقَالَ اللَّهُ: «أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» (١٢٣)

* * * * *

(١٢٠) (الإعراف) ١٠٧ و ١٠٨: «فَلَقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ شِجَابٌ مُبِينٌ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
لِلنَّازِرِينَ» (الشعراء) ٤٥ و ٣٢ و ٣٣.

(١٢١) (التوبة) ١٠٩: «.. عَلَى شِفَا جِرْفٍ هَارٍ فَأَنهَارُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ..».

(١٢٢) (سبا) ١٥: «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ..».

(١٢٣) (المائدة) ١: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ..».

ولأبراهيم المعمار :

فقال لسي العاذلون: أتهلك الحبيب وأصبحت في المسقام فريدا
أنذا صرت من جفاهم عظاما أبو صنل تعودُ خلقاً جديدا؟
ما رأينا، ولا سمعنا بهذا قلت: «كونوا حجارة أو حديدا»^(١٢٤)

* * * * *

وفي الشكوى لعبد الله الفخري (من شعراء عهد المماليك):
تحملت أعباء الزمان وضده وإن كانت الأرزاء قاصمة الظهر
و«فوضت أمري» للكريم مُتَلَمّا لينظرني خيلاً «ويحكم في أمري»^(١٢٥)

(١٢٤) (الأسراء) ٥٠: «فقل كونوا حجارة أو حديدا».

(١٢٥) (يونس) ١٠٩: «.. أصبر حتى يحكم الله..».

«في شعر أبي العلاء المعري»

من ديوانه «سقط الزند» قوله:

يا ابن المحسن ما أُنسيت مكرمة
لست «الكليم»، وفي دارِ مباركة
منقياً لجلسة، والدنيا مفرقة
وبعداء، لا أريدُ الشرب من نهر
وقوله راثياً:

مضى طاهر الجثمان والنفس والكرى
وسهّد المنيّ والجيب والذيل والرؤى
فيا ليت شعري! هل يخفف وقاره
إذا صار أحدٌ في القيامة «كالعين»؟^(١٢٨)

^(١٢٦) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٦٤ من سورة (النساء): «وكلّم الله موسى تكليماً»

(مريم) ٥٢: «ونادينا من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً» و (الشعراء) ١٠ و (النازعات) ١٠ والقصص ٢٩: «فلما أتاهما نودي من شاطئ الواد الأيمن...».

^(١٢٨) إشارة إلى الآية ٢٤٧ من سورة (البقرة): «... إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً» والآية

٢٤: «فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني...».

^(١٢٩) إشارة إلى قوله تعالى: «يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن» الأيتان

وقوله راثياً واعظاً:

جاءك هذا الحزن مستجدياً
سلم إلى الله «فكسل السذي
أجرك في الصبر. فلا تجسده
ساعك. أو سرّك. من عنده»^(١٢٩)
وقال:

شقت البحر من أدب وفهم
لعبت بسحرنا والشعر سحر
وغرق فكره الفكر الطموح
فتبنا منه «توبتنا النصوحا»^(١٣٠)
وقال:

وإذا الأرض وهي غبراء صارت
من دم الطعن «وردة كالدهان»^(١٣١)
وله:

يا شامي التوب تهض طالبا حلماً
واخلع حذاءك، إن حاذيتها ورعاً
نهوض مضطج لحسم الداء ملتمس
كفعل موسى كليم الله في القدس^(١٣٢)
ومن «الدرعيات» يتحدث عن نساء احتجن إلى لبس الدروع فيقول:
قصار الخطى يدر من، أو مشية القطا
ككيف إذا ما سرن في الخلق الدرم؟
ومنها:

وجئد سليمان رأى السيف حوثها
فحاذر نمل نبت فيه من الخطم^(١٣٣)

(١٢٩) (النساء) ٧٨: «قل كل من عند الله...».

(١٣٠) (التحریم) ٨: «يا أيها الذين آمنوا آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا...».

(١٣١) (الرحمن) ٣٧: «فإذا أنشقت السماء فكانت وردة كالدهان...».

(١٣٢) (طه) ١٢: «... فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى...».

(١٣٣) إشارة إلى الآية ١٨ من سورة (النمل): «قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده...».

تَعَلَّمَتِ الْإِقْدَامَ بَيِّضُ أَوْ أَيْسَنَ بَيِّضُ يُحْرَضُنُ الْجَبَانَ عَلَى الْقَدَمِ
وعلى لسان رجل يصف درعين:
زَفَرَتْ، خَوْفَهَا، الرِّمَاحُ، وَلَمْ يَسُدْ مَعَنَ مِنْهَا تَغَيُّظًا وَزَقِيرًا^(١٣٤)
ومن «اللزوميات» قال:
وَكُنَّا فِي مَسَاعِيهِ، أَبُو لَهَبٍ وَعَرَسَتْهُمْ لَمْ يَقَعْ، فِي جِدِّهَا مَعْنَدُ^(١٣٥)
وفي الخوف من يوم الحساب قال:
وَرَاغَبِي لِلْحِسَابِ ذِكْرُ وَغَرَسِي أَتَاهُ نَعِيْدُ
وعن يميني وعن شمالي يَصْحَبُنِي حَافِظٌ قَعِيدُ^(١٣٦)
وله:
وَكَمْ تَرَى فِي الْأَفْقِ مِنْ كَوْنَبٍ يَعْظُمُ أَنْ يُرْمَى بِهِ الْمَارِدُ
وقوله:
كَيْفَ لِلرِّيحِ وَقَدْ تَأَلَّى رَيْثَا بِالْعَصْرِ، إِنْ الْمَرْءُ حَلَفَ خِمَارًا^(١٣٧)
ومن وعظيائه قوله:
لَا تَخْبِرَانِ لَغْدَ رِزْقًا، وَبَعْدَ غَدٍ فَكُلْ يَوْمَ يُوَافِي رِزْقُهُ مَغْدَ
وقال:

(١٣٤) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٢ من سورة (الفرقان): ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾.

(١٣٥) إشارة إلى سورة (المسد): ﴿ثَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَثَبَّ﴾ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴿﴾ وامرأته حمالة الحطب ﴿﴾ وفي جديها حبل من مسد.

(١٣٦) إشارة إلى سورة (ق) آية ١٧: ﴿إِذْ يَتْلَى الْمُتَلَقَاتِ عَنْ اليمينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ﴾.

(١٣٧) (العصر): ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أو ٢٠.

في بيته الحكيم، الذي هو صادق، فأتوا بيوت القوم من أبوابها^(١٣٨)
ومن اقتباساته التي أشار إليها الدكتور طه حسين والأستاذ إبراهيم
الأبياري في (شرح لزوم مالا يلزم)
أثومني بالمكر أنك نافي وتزعم للأقوام أنك عاذب^(١٣٩)
وتلك لحزم الخل مستعذباً له
وقوله:
فلا يُنس فخاراً من الفخر عائد إلى عنصر الفخار للنفع يُضرب^(١٤٠)
لعل إساء منه يُصنع مرة فيأكل فيه من أراد ويشرب^(١٤١)
وقوله:
بعلم إلهي يوجد الضعف شيمتي فلسست مطيقاً للغش ولا المعنرى^(١٤٢)

(البقرة) ١٨٩: (... وأتوا البيوت من أبوابها...).

(الحجرات) آية ١٢: «.. أياكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه..» والعاذب مر
جميع الحيوان: الذي لا يطعم شيئاً وقد غلب على الخيل والإبل، وقيل هو النهم الشرس يدعى
أنه زاهد عفيف.

(١٤٠) إشارة إلى قوله تعالى في سورة (الرحمن): «خلق الإنسان من صلصال كالفخار..»
الآية ١٤. (فخاراً: تياها بنفسه مفضلاً لها مبالغة من: فخره بفخره، إذا كان أفخر منه وأكر
أباً أو أمّاً، أو من فخره عليه بفخره، إذا فضله عليه في الفخر، وعنصر كل شيء: أصل
والفخار: الخزف عنصره من التراب. أراد: لا تغفروا فما أعرف لكم في الفخر حقاً. إنما أنت
من الفخار خلقتهم وإلى الفخار تعودون، وربّ فأخر منكم.. عاد إلى أصله ومادته بعد حير
واتخذ الناس منه الأتية يبدلونها في الطعام والشراب..).

(١٤١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة (النساء): «وخلق الإنسان ضعيفاً» آية ٢٨.

وإني لأرجو منه يوم تجاوز فيأمرُ بي ذات اليمين إلى اليسرى^(١١٢)
ومن اللزومية الرابعة والثلاثين قال:
وترجسو الرياح وأين الرياح ونعتك في نفسك الخيسرى^(١١٣)

(١١٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة (الواقعة): ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ {٢٠} فسلام لك من أصحاب اليمين﴾ الأيتان ٩٠ و ٩١. (يوم التجاوز) يوم المغفرة والعفو وهو يوم الحساب. واليسرى: الفلاح والخير. وفيه إشارة إلى قوله تعالى في سورة (الليل): ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ ص ٦ و ٧، يريد الجنة التي هي من نصيب اليمين، ثم هي يسرى لا عنت فيها ولا عسر.

(١١٣) إشارة إلى الأيتين من سورة (العصر): ﴿وَالْعَصْرُ أَنْ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (الرباح والربح: النماء في التجارة. يقال لمن دخل في التجارة: بالرباح والسماح. والخيسرى: الخاسر والياء فيه زائدة. وتأتي الكلمة أيضاً بمعنى الضلال والهلاك كالخسار والخسارة. وقوله: و(نعتك في نفسك) أي أن الخسار من ديدنه. (يقول: انتظروا الريح فلن تربحوا) إلا (الخسران...)).

«في شعر الأندلسيين والمغاربية»

قال ذو الوزارتين «لسان الدين ابن الخطيب» غير ما ذكرناه له فيما تقدم:
الطاعنون الخيل يوم الملتقى والمطعمون، إذا غدت شهباء
سيماهم النقوى، أشداء على الكفار، فيما بينهم رخضاء^(١٤٤)
وقال معتدرا:

وعلى كل حالة فقصوري عادة إذ قبولك العنبر عادة
لاعمت الرضا من الله والحسنى، كما نص وحيه والزيادة^(١٤٥)
قال:

وفيت وختاوا، والوفاء غريزة وما يستوي في الدهر واف وغادر
وما هذه الأبصار تعمي حقيقة ولكنها تعمي النهى والبصائر^(١٤٦)
وقال:

لقد زار الجزيرة منك بحر يمد، فليس نعرف منه جزرا

^(١٤٤) إشارة إلى الآية ٢٨ من سورة (الفتح): (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم).

^(١٤٥) (يونس) آية ٢٥: (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة).

^(١٤٦) (الحج) آية ٤٦: (فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور).

أَقَمْتُ جِدَارَهَا وَأَقْدَمْتُ كَنْزَا (ولو شئت اتخذت عليه أجرا) (١٤٧)

ومن الشكوى قوله:

أَحْيَيْ بَيْنَ أَسْوَاطِ رَكُودٍ وَيَقْظَانِ لَدَى زَمَنِ نَوْمٍ

أَدُورُ فَمَا أَرَى إِلَّا نِيَامًا كَأَنِّي بَيْنَ أَصْحَابِ الرَّقِيمِ (١٤٨)

عَلَّتْ أَعْلَامُ أَدَابِي وَعِلْمِي بِهِمْ فَبَقِيَْتُ كَالرَّسَمِ الْقَدِيمِ

ومن الغزل:

عُصْنُ بَانٍ، وَهَلَالٌ وَرَشَا إِنْ تَتَلَّى أَوْ تَبْدَى أَوْ خَطَرَ

لَوْ بَدَا لِلصُّورِ يَوْمًا وَجْهُهُ «قُلْنَ جَلَّ اللَّهُ مَا هَذَا بِبَشَرٍ...» (١٤٩)

* * * * *

ومن ديوان ابن زيدون قوله:

كَانَ الْوَشَاةُ، وَقَدْ مَنِيَتْ بِإِفْكَهِمْ، أَسْبَاطُ يَعْقُوبَ، وَكُنْتُ الذُّبَابَ (١٥٠)

وقال مادحاً:

خَفَضَتْ جَنَاحَ الذَّلِّ فِي الْعِزِّ رَحْمَةً لَهَا، وَعَزِيزٌ أَنْ تُنْزِلَ وَتَخْضَعَا (١٥١)

وقال:

لَوْ أَنَّنِي لَكَ فِي الْأَهْوَاءِ مَخْتَارُ لَمَا جَرَيْتَ بِمَا لَذِي تُشْكُوهُ أَقْدَارُ

(١٤٧) (الكهف) آية ٧٧: «لو شئت اتخذت عليه أجرا».

(١٤٨) (الكهف) ٩ و ١٨: «إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» ﴿٩﴾ وَنَحْسِبُهُمْ إِنْقَاظًا هُمْ رُقُودٌ.

(١٤٩) (يوسف) ٣١: «وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا...».

(١٥٠) (يوسف) ١٧: «قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ...».

(١٥١) (الاسراء) ٢٤: «وَاخْفَضْ لَهَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...».

لكنها فتنة، في مثل غيبيها تعنى البصائر، إن لم تعم أبصار^(١٥٢)

* * * * *

ولشاعر الأندلس في القرن الهجري الرابع (يوسف بن هارون الرمادي):
لما بدا قسي لازور دي الحريـر وقـد بهـر
كبرت من فرط الجمـا ل وقلت: ما هذا بشر...^(١٥٣)
قال يصف البازي:

مكهل لم يجترم جرما ولا دانت سحابة بغير كبول
مترع بالوشى إلا أن مـد رعة يحاك عليه غير طويل
فكان بليسا عليه إذ نـت في الصرح رافة لفضل ذيول^(١٥٤)

* * * * *

قال ابن بطال:

وكنما حلك الزمان ومطلبي والنأي فيه عن المحل المؤنس
ظلمات يونس حين نادى ربه^(١٥٥) لكنني أرجو إجابة يونس

* * * * *

وقال ابن خفاجة:

أفي كل يوم رجفة لملمة بفقد خليل بمأ العين مؤنس
أبيت له تندى جفوني لوعة كما دمعت تحت الحيا عين ترجس

(١٥٢) (الحج) ٤٦: تقدم في ١٤٦.

(١٥٣) (يوسف) ٣١: تقدم في (١٤٩).

(١٥٤) (المنل) ٤٤: «قيل لها ادخلي الصرح فلما رآته حسبه لجة وكشفت عن ساقيها...».

(١٥٥) (يوسف) أية ١٤٥.

وحسبي، إذا ما أوجعتني كرباً بمؤنس يعقوب ومُنْقَذُ يونس^(١٥٦)

* * * * *

وقال عبد الله بن عبد العزيز القرشي:

إذا خِلْتُ أن العفو منك مُصاحبي فأصبحُ مقبوطاً وتصلحُ حالِيه
فأصِحتُ كالراجي الحِياة بمكة إذا مادنا، أُناتهُ رِيحُ ثَمانيه^(١٥٧)

* * * * *

وقال ابن حمد يس:

نُكِرْتُ صَقْلِيَّةً والأُسي يُجِدُّ للنفْسِ تَذكارها
فإن كنتُ أخرجتُ من جنة فإني أجدتُ أخبارها^(١٥٨)

* * * * *

وقال ابن مرج الكحل:

دَخَلْتُ فافْسَدْتُ قُلُوباً بِمَلَكها فَأَنْتُمْ عَلَى ما جَاءَ فِي (سورة النمل)^(١٥٩)
وبالْجود والإحسان لَمْ تَتَخَلَّفُوا فَأَنْتُمْ عَلَى ما جَاءَ فِي (سورة النحل)^(١٦٠)

* * * * *

(١٥٦) (الصفات) آية ١٤٥

(١٥٧) إشارة إلى وفد (عاد) الذين ذهبوا إلى مكة يستسقون فأصابته الريح قومهم.. قال تعالى:

﴿بَسَخَرْنَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا..﴾ الآية ٧ من سورة (الحاقة).

(١٥٨) (الزلزلة): ٤: ﴿.. يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾.

(١٥٩) (النمل): ٣٤: ﴿.. إِنْ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً..﴾

(١٦٠) (النحل): ٧٦: ﴿.. وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوَلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ

بِالْعَدْلِ﴾

ما مصر إلا منزلٌ مستحسنٌ فاستوطنوه مشرقاً ومغرباً
هذا، «وإن كنتم على سفرٍ به فتتيمموا منه صعيداً طيباً»^(١٦٤)

* * * * *

وفي مصر أيضاً، لبهاء الدين زهير قوله:
أرحلٌ عن مصرٍ وطيبٌ نعيمها وأي مكانٍ بعدها لسيّ شائق
وكيف وقد أضحت من الحسن جنة «زرايئها ميثولة والنمارق»^(١٦٥)

* * * * *

ووصف أبو الحسن بن طباطبا ليلة من لياليه الطيبة «في معنى مقتبس من
القرآن الكريم، وأجاد» إذ قال:

وليلةٌ مثل «أمر الساعة» اشتبهت حتى نقضت ولم نشعر بها قصراً
ما يستطيع بليغ وصف سرعتها فالت ولم تغلق وهماً ولا خطراً

* * * * *

^(١٦٤) قال تعالى: «..فتتيمموا صعيداً طيباً..»: (النساء) ٤٣ و (المائدة) ٦.

^(١٦٥) (الغاشية) ١٠، ١٥ و ١٦: «..في جنة عالية» ١٠ و «ونمارق مصفوفة» ١٥، و زرايبي ميثولة ١٥ و ١٦.

ما مصر إلا منزلٌ مستحسنٌ فاستوطنوه مشرقاً ومغرباً
هذا، «وإن كنتم على سفرٍ به فتتيمموا منه صعيداً طيباً»^(١٦٤)

* * * * *

وفي مصر أيضاً، لبهاء الدين زهير قوله:
أرحلٌ عن مصرٍ وطيبٍ نعيمها وأي مكانٍ بعدها لسيّ شائق
وكيف وقد أضحت من الحسن جنة «زرايئها ميثولة والنمارق»^(١٦٥)

* * * * *

ووصف أبو الحسن بن طباطبا ليلة من لياليه الطيبة «في معنى مقتبس من
القرآن الكريم، وأجاد» إذ قال:
وليلةٌ مثل «أمر الساعة» اشتبهت حتى نقضت ولم نشعر بها قصراً
ما يستطيع بليغ وصف سرعتها فالت ولم تغلق وهماً ولا خطراً

* * * * *

^(١٦٤) قال تعالى: «..فتتيمموا صعيداً طيباً..»: (النساء) ٤٣ و (المائدة) ٦.

^(١٦٥) (الغاشية) ١٠، ١٥ و ١٦: «..في جنة عالية» ١٠ و «ونمارق مصفوفة» ١٥، و زرايبي ميثولة ١٥ و ١٦.

«الاعتباس» في بديع «الاعتفاء»

رأيت - وأنا اختتم هذا الكتيب - أن أقدم للقارئ مختارات ألوان الاعتباس لعدد من الشعراء البديعيين الذين جمعوا في بعض أشعارهم بين نوعين من «البديع» هما: «الاعتفاء» وقد تقدم إيضاح معناه -، و «الاعتباس» الذي هو مادة موضوعنا، فمن ذلك للشيخ شهاب الدين بن طوغان المقرئ المعروف بالأوحد قوله:

إني إذا ما نسا بنسي أمر نفسي تليذي
وأشئت منه جزعي وجهت وجهي للذي...
فتمام الآية: (إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض): (الانعام) آية ٧٩.

وللشيخ شمس الدين محمد النواجي الشافعي قوله:
لا تأسفن على المال الحرام ولا تكن الحلال قط متبعثا
فالطيب الأصل يبدو باتعاً خضيراً نباته الرطب مهلاً «والذي خبثاً»
وتمام الآية: (.. والذي خبث لا يخرج إلا نكدا..) الاعراف: ٥٨
وللشيخ برهان الدين القيراطي:
بكرام الاخلاق كن متخلقاً ليفوح منك ثيابك العطر الشذي

اتفع صديقك إن صدقت صداقة «وادفع عدوك بالتي فإذا الذي...»
تمام الآية: «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم»:
صلت (٣٤).

وقال ابن سناء الملك:
ظهي حكا ريم الفلاقي نفاؤه فما باله لم يحكيه في التلأف
أفغني عن وصله بتهجيم «فما ضرة لو كان يدفع بالتي»
تمام الآية في أعلاه. وإليها أشار ابن أبي حجلة، مكتفياً مقتبساً (وقد زاد
بل زيادة مفردة) أضرت أهل مصر فقال:

ساربه، إن النيل زاد زيادة أدت إلى هدم وفراط تشئت
ساضره لسوجا على عادته «في وقعه لو كان يدفع بالتي»
وللشيخ زين الدين الوردى قوله:

عوادة.. عوادة بـ التغم الملـ فذذي
سالت لنسا أوتارها «أتطقنا الله الذي...»

تمام الآية: «قالوا اتطقنا الله الذي اتطق كل شيء...»: (فصلت) ٢١. وفي ذم
حمّام) للشيخ صدر الدين بن عبد الحق قوله:

هنم حمّامكم نارها يقطع أكبادنا بالظما
فيها غصاة لهم ضجرة «وإن سـ يستغيثوا بها»

أي: يماء... قال تعالى: «...وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس
مراب وساعت مرتفقا) الكهف ٢٩.

وبهذا المعنى للشيخ زين الدين بن الوردى (وقد اضاف به بعض الطلبة
مبعد به إلى سطح عال ولم يطعمه شيئا وصار يتعهد بالماء من أول الليل

إلى آخره) فقال:

أحل الضيوف على سطحه وفرجهم في نجوم السما
وقطع بالجوع أمعاءهم «إن يستغيثوا يغاثوا بماء»

وللقاضي الشيخ مجد الدين بن مكائس، في ذم ختم أيضاً قوله:
فرط في جنب الآله من أسي حمامكم، وكلاهما
ولم يجد مأبأة أو حاجة حتى تلا: «يا حسرتي على ما...»
قال تعالى: «إن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله»: سور
(الزمر) آية ٥٦.

وللشيخ برهان الدين القيراطي قوله:
حسنات الجد منه قد أطالت حسرتي كلما شاء فعلاً، قلت: «إن الحسنات...»
من قوله تعالى: «إن الحسنات يذهبن السيئات»: (هود) ١١٤.

اقتباسات «الشيرازي» و «الخيّام» في أشعارهما العربية

معدّي الشيرازي:

(درس العربية ووقف على كثير من نماذج التعبير فيها، وتمثل أساليبها.. عكف على القرآن الكريم حتى أصبحت عبارته جزءاً لا يتجزأ من كيانه ثقافي.. فكانت تلك العلاقة الحميمة بين شعره المتألق البارع والعبارات قرآنية التي تغلغلت في روحه على نحو فذ من الوعي بروعة الأسلوب قرآني، ويتمثل ذلك في تزيده وغزله، وفي رائيته التي بكى بها بغداد بفيض ن المشاعر الانسانية والغيرة الدينية الإسلامية، على نحو يذكرنا بمراثي مدن الأنلسية وبكائيات الشعراء فيها..).

ومن شواهد الاقتباس في شعره الذي نظمه بالعربية قوله:

وإنّما مثّل الدنيا وزينتها	ريح تمر بأكام وأطواد
طوبى لمن جمع الدنيا وفرّقها	في مصرف الخير (لا باغ ولا عاد) ^(١١)
كما تيقن أن الوقت متصرف	ليقن بأنك (محيشور لميعاد)

^(١١) «فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه..»: البقرة، الأنعام، النحل ١٧٣، ١٤٥،

وقوله:

ما هذه الدنيا بدارٍ مُخلَّدٍ
أو يحسبُ الإنسانُ ما سلكَ اهتدى
ومن رائيته في رثاء بغداد قوله:
حَسِبْتُ بِجَفَنِي المدامعُ لا تجري
نسيمَ صَبَا يقداد، بعد خرابها
لأن هلاك النفس عند أولي النهى
بكت جُدُر (المستنصرية) .. ندبة
نوائب دهر، ليتني ميت قبلها
مَرَزَتْ بِصُغْمِ الراسيات أجوبها
وقفت بَعْدَانِ أرقبُ (جولة)
وفائض دمعِي من مصيبة (واسط)

ومنها:

حبيبة مشتاق، وألف ترخيم
(فلا تخسِن الله مُخلفاً وعدِي) (١٦٧)

طوبى لِمُدَّ خِرِّ التَّعِيمِ إلى غَدٍ
لا، (من هداة الله فهو المهتدي) (١٦٧)

(فلما طغى الماء) (١٦٨) استظأن على السكَّرِ
تَمَنَّتْ لَوْ كَانَتْ تَمُرٌ على قَبْرِ
أخْبِ لَهُم من عَيْشِ مُقْبِضِ الصَّدْرِ
على الطعامِ الراسخين ذوي الحَجَرِ
ولم أرْ غَدوانَ السُّلَافِ على الخَبَرِ
كـ (خنساء) من قَرِطِ البكاء على (صخر)
كَمِثْلِ نَمِ قَانٍ يَسِيلُ إلى الحَبَرِ
يَزِيدُ على قَدِّ الْخُزَيْرَةِ والجَزْرِ

على الشهداء الطاهرين من الوزرِ
بأن لَهُم دارُ الكرامة والبشَرِ

(١٦٧) الأعراف ١٧٨ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي..﴾، والإسراء ٩٧، الكهف ١٧ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ

فهو المهتد﴾.

(١٦٨) الحاقة ١١ ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾.

(١٦٩) آل عمران ٩: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، الرعد ٣١، الروم ٦ ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ..
والزمر ٢٠: ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾.

وفي عجز البيت (شطره الثاني) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قَبَلُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَمْوَالًا يَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾: آل عمران آية ١٦٩.

عليهم سلام الله في كل ليلة
نعوذُ بَعْفُو الله من نار فتنة
كان شياطين القيود تفلتت
ومنها:

ولو كان ذو مال من السموت فالتأ
ربحت الهدى إن كنت عامل صالح
أمدحِر الدنيا، وتاركها أسى
على المرء عار كثرة المال بعده
عفا الله عنا ما مضى من جريمة
ويختتمها بقوله:

مثل وقوفك عند الله في سلا
يا فاعل للثوب، هل ترضى لنفسك
وله من زهدياته:

الحمد لله رب العالمين على

بمقتلة الزورا، (إلى مطلع الفجر)^(١٧٠)
تأجج من قطر البلاد إلى قطر
فسال على بغداد (عين من القطر)^(١٧١)

لكان جديرا.. بالتعظيم والكبر^(١٧٢)
وإن لم تكن (والعصر إنك في خسر)^(١٧٣)
لدار غر إن كان لا يد من دخر
وإنك يا مغرور.. تجمع للفسر
ومن علينا (بالجميل من الصبر)^(١٧٤)

(يوم التغابن)^(١٧٥) واستيقظ لمزدجر
في قيد الأسارى، وإخوان (على سر)^(١٧٦)

(١٧٠) القدر - ٥: «سلام هي حتى مطلع الفجر».

(١٧١) منيا ١٢: «.. وأسلنا له عين القطر..».

(١٧٢) الهمة - ٣: «بحسب أن ماله أخذه».

(١٧٣) العصر - ٢١ و٢: «والعصر إن الإنسان لفي خسر».

(١٧٤) يوسف - ١٨: «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون»، الآية ٨٣.

(١٧٥) التغابن ٩: «يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن...».

(١٧٦) الحجر ٤٧: «ونزلنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سُرُر متقابلين».

الكافل السرزق إحساناً وموهبة
الجن والإنس والأخوان جمهرة
طوبى لطلابه، تصباً لباركه
كم في البرية من آثار قدرته
(يزجي السجائب) والآكام هامة
جل المهين أن تُدري حقائقه
ومن الغزل العفيف قوله:

رضينا من وصالك بالوعد
تركت مدامعي (طوفان نوح)
أليس الصدر أتعمر من حريق؟
تشابه بالقيامه سوء حالي
على ما أنت ناسية الفهود
ونار جواتحي.. ذات الوقود
فكيف القلب أصلب من حديد؟!..
والألم تكن (شهدت جلودي) (١٧٦)

(١٧٧) قال تعالى: ﴿..إذا يتلى عليهم يخرون للأذن سجداً﴾ (الاسراء ١٠٧) و﴿..إذا ذكروا
بها خروا سجداً السجدة﴾ (١٥) و﴿..خروا سجداً وبكياً﴾ مريم (٥٨) من قوله عز وجل: ﴿ألم
تر أن الله يزجي سحاباً﴾ (التور ٤٣).

(١٧٨) البيت الخامس (كم في البرية.. الخ): أقتبس مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿أن في خلق السماوات
والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس... آيات لقوم
يعقلون﴾ سورة (البقرة) آية (١٦٤) وسورة (الرعد) آية (٤) وسورة (الروم) آية (٢٤).
(١٧٩) سورة (النحل) الآية (٦٠): ﴿والله المثل الأعلى﴾ وسورة (التورى) آية (١١): ﴿أليس
كمثلهم شيء﴾.

(١٨٠) وهذا ما سماه المفسرون: (انعدام المثل).. النار ذات الوقود سورة (البروج) آية (٥).
قال عز شأنه: ﴿..حتى إذا جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون﴾ سورة (فصلت) الآية (٢٠).

وقال:

تَجَانِبْ خَلْسِي. وَالسُّودَادُ مُلَارَتْسِي
وَلَمْ أَرْ بَعْدَ الْيَوْمِ خَيْلاً يُلَوْنُسِي
إِلَيْكَ بِتَعْيِيفِ اللُّوَاتِمِ عَنْ فَتْسِي
لَقَدْ هَلَكْتَ نَفْسِي بِتَكْلِيبِهِ الْهَوَى
أَشْتَبَهُ مَا أَلْقَى بِيَوْمِ قِيَامَةٍ
لَقَدْ مَقَتَ السُّعْدِي خَيْلاً يُلَوْنُسِي
وَإِنْ عَتَبُوا، (ذَرْنَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا)
وَلَهُ أَيْضاً:

عَازِلِي، كُفْنَا عَنْ مَلَامِي فِيهِمْ
ذَرَّ حَدِيثِي وَمَا عَلَيَّ مِنَ الشُّو
جَمْرَاتِ الْخُدُودِ أَحْرِقْنِي قَلْبِي
أَنَا لَوْلَا جَنَابَةُ الطَّرْفِ مَا كُنَا

(١٨٠) الإسراء آية ٨٣: ﴿...أَعْرِضْ وَنَايْ بِجَانِبِهِ...﴾. وعلق الدكتور إحسان عباس قائلاً:
«هو تعبير لا أعرف شاعراً عربياً أفاد منه في شعره».

(١٨١) الإفطار آية ٢: ﴿وَإِذَا الْكُوكُوبُ انْتَثَرَتْ﴾.

(١٨٢) الزخرف آية ٨٣: ﴿فَرَّهْمُ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُدُونَ﴾
المعارج آية ٤٢.

(١٨٣) الكهف آية ٧٤: ﴿...لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكَرًا﴾.

(١٨٤) الكهف آية ٦٨: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾.

(١٨٥) الأنعام ١٦٤: ﴿...وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...﴾

بِمَا قَصَصَنِي كَوَازِرَةَ كُلِّهَا
لَا مَنِي إِنْ تَرَكْتُ لَهُنَّ حَدِيثِي
طَلَّ عُمَرِي تَصَابِيحاً وَلَقَعْتَنِي
وَقَالَ:

تَرَكْتُ الْخُصْبُ عَلَى مَقْدَمِ
وَحَوَالِي حَيْثُ كَانَ الْفُتْنُ
مَا عَلَى الْعَاقِلِ مِنْ (نَفْسِ)
لَكُنْ (الْجَاهِلُ) إِنْ خَا
وَقَالَ:

مَنْ مَاتَ لَا تَبْكُوا عَلَيْهِ تَرْحُمَا
يَا طَيْفُ، إِنْ غَنَرَ الْحَبِيبُ تَجَانِبَا
وَابْكُوا لِحِي فَارِقِ الْمَثَالِفَا
(بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدٌ لَنْ يُخْلَفَا) (١٨٨)

* * * * *

عمر الخيام:

لم نجد من أشعاره التي نظمها بالعربية، في المراجع والمصادر التي بين أيدينا غير قليل أبيات ومقطوعات في الزهد وغيره، ذكر الشهرزوري (شمس الدين محمد بن محمود) من مجموعها (١٤) بيتاً في كتابه (نزهة الأرواح

(١٨٦) الطلاق ١: «... لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً»

(١٨٧) قال عز وجل: «..وإذا مروا باللغو مروا كراماً» الفرقان (٧٢).

(١٨٨) قال تعالى: «.. وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» الفرقان (٦٣).

(١٨٩) جاء في الآية (٥٨) من سورة (طه): «..فأجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه...»

وروضة الأفراح) أورد المؤرخ (القفطي) أربعة أبيات منها في كتابه (أخبار الحكماء) وذكر له الشاعر وديع البستاني (أحد مترجمي رباعياته) خمسة أبيات (لم يشر إلى المرجع الذي نقل عنه).

وكل ما جمعه الأديب الأستاذ "أحمد حامد الصراف" من ذلك في كتابه «عمر الخيام».. لم يتجاوز (١٩) بيتاً. لا يعنيها منها سوى قوله:

سبقت العالمين إلى المعالي	بصائب فكرة وغلو همة
فلاح بحكمتي نور الهدى في	ليالٍ للضلالة مذهمة
«يريد الجاحدون يُطفئوه»	وياي الله إلا أن ييممه» ^(١٩٠)

^(١٩٠) قال تعالى: «يريدون أن يُطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» سورة (التوبة) الآية (٣٢).

تراجم الشعراء:

حرفه الألف

* أبو بكر الأرجاني :

هو القاضي ناصح الدين أبو بكر الأرجاني، نسبة إلى أرجان إحدى بلدان فارس. كان فقيهاً مشهوراً وشاعراً غزير الشعر رقيقاً، توفي سنة (٥٤٥هـ).

* * * * *

* أبو تمام :

حبيب بن أوس الطائي، ولد سنة (١٨٨هـ) بقرية (جاسم) من أعمال دمشق التي انتقل إليها مع والده وكان يتردد فيها على حلقات العلم والأدب حتى نال نصيباً منها، فلما استيقظت مواهبه وتفتحت قريحته عن أكمال القريض. كان لابد له من التخرج في فنه فغادر (دمشق) إلى (حمص) وفيها بدأ حياته بمدح آل عتبة بن أبي عبد الكريم الطائي وكان هذا شاعراً، والنقى بشاعرها الشهير (ديك الجن) الحمصي وهو عبد السلام بن رغبان (فأخذ عنه وتأثر به فاكتمل منه الصناعة اللفظية) ثم رحل إلى مصر فنزل بالفسطاط ليعيش من السقاية بمسجدها الجامع (مسجد عمرو بن العاص) ويستقي من معارف علمائه بملازمة حلقات العلم والأدب التي كانت تعقد فيه، حتى عرف بمساجلاته مع شعراء مصر آنذاك.

ولما سار شعره وذاع ذكره في بغداد - حاضرة الأدب - بعث الخليفة المعتصم في طلبه فمثل بين يديه ونظم فيه القصائد فكان شاعره المقدم على شعراء عصره، أغدق عليه وأجزل له العطاء وأجاز به بولاية بريد الموصل فوليه مدة عامين إلى أن توفي ودفن هناك سنة (٢٣٢) هـ (٨٤٦) م وعمره حينذاك نحو (٤٣) سنة.

كان أبو تمام حافظاً للقرآن الكريم، عارفاً بالحديث النبوي الشريف وعلوم العربية، ملماً واسع الأطلاع في التاريخ حسن المشاركة في الفلسفة والمسائل الفقهية وعلم الكلام، اماماً في الأدب علماً في البلاغة ومن حفاظ العرب المعدودين.

غدت تلك الثقافة الواسعة شاعريته فكان شاعراً عبقرياً مجدداً سريع البديهة قادراً على الأرتجال قوي الذاكرة.

نظم في أغراض الشعر وفنونه كلها إلا أنه اشتهر بالمديح والرثاء وأتى بمعان مبتكرة وألفاظ متخيرة ضمنها الكثير من الأمثال والحكم. ولغلبة الحكمة على شعره قيل: (أبو تمام والمنتبي حكيمان، والشاعر البحتري).

وهو في كل شعره، يؤثر إجادة المعنى على سهولة العبارة. ولأبي تمام من آثاره عدا ديوانه: كتاب الحماسة أو (ديوان الحماسة) وكتاب (فحول الشعراء) وقد جمع فيهما عيون الشعر وغرره في الجاهلية والاسلام.

* * * * *

* ابن زيدون:

أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون، المخزومي الأندلسي كانت ولادته في (قرطبة) سنة (٣٩٤هـ) شاعر اشتهر بالإنشاء والأدب، وكان أبوه من كبار الفقهاء ومشاهير الأدباء فتلقى ودرس عليه وعلى غيره الأدب والعلوم، فكانت له في الإنشاء قريحة طيبة وطبع سليم. وابن زيدون الشاعر، هو المثل لشعراء الأندلس الأفاضل، وشعره هو الصورة الحية الصحيحة للشعر الأندلسي في عمق أحاسيسه ودقة تصويره لطبيعة بلاده.

لم يتخذ الشعر وسيلة للارتزاق ولا سبيلا للوصول إلى الشهرة إنما كان يصدر عن نفسه ويعبر عن حسه برهافة ورقة تتمثل لك فيما وصف من مناظر وما انبجس من مشاعر وعواطف وما سما به من خيال خصب وديباجة صافية. (تضلع ابن زيدون من أشعار العرب وإساليهم في الكتابة وأنتك لتجد أثر ذلك بأدبا فيما تضمنه شعره ونثره من الأمثال والتشبيه والملح).
أما نثره، فأثيق الوشي قليل السجع والتكلف، كثير الازدواج والأطناب، جمع فيه بين طريقتي الجاحظ وابن العميد.

توفي في اشبيلية سنة (٤٦٢هـ)، أشهر قصائده قصيدته النونية التي قال في مطلعها.

أضحى التتائي بديلاً من تدائينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
له من نثره رسالتان، جدية وهزلية حرص الأدباء على حفظهما وعني العلماء بشرحهما. فقد شرح الهزلية جمال الدين بن نباتة المصري شرحاً سماه (شرح العيون) وشرح الصفدي الرسالة الجدية.

* * * * *

* ابن سناء الملك:

«القاضي السعيد» هبة الله بن «القاضي الرشيد» أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك المصري. ولد سنة (٥٥٠هـ) (١١٥٥م) وتوفي في القاهرة سنة (٦٠٨هـ) (١٢١١م). كان قاضياً وأديباً وشاعراً معروفاً، فأصبح واسطة عقد مجالس الشعراء في مصر وهو ممن استكثروا الموشحات وأجادوا فيها من المشاركة. من شعره قصيدته الفخرية الشهيرة التي قال في مطلعها.

سواي يهاب الموت أو يهرب الردى وغيري يهوى أن يعيش مُخلداً
ومن آثاره:

- دار الطراز: ديوان موشحات..
- فصوص الفصول وعقود العقول: شعر ونثر ومراسلات أكثرها مع القاضي الفاضل، أستاذ المنشئين في عصره، يمدحه فيها ويمدح أباه وجده.
- ديوانه: نشر بتصحيح وتعليق الدكتور محمد عبد الحق وطبع عام (١٩٥٨) على (٨٨٥) صفحة.

* * * * *

* ابن أبي حجلة:

هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى التلمساني، عالم بالأدب وشاعر من أهل تلمسان بالمغرب، برع في النثر والنظم، نزل القاهرة وسكن دمشق، ولد سنة (٧٢٥هـ) (١٣٣٤م) وتوفي سنة (٧٧٦هـ) (١٣٧٥م). من تصانيفه: كتاب (منطق الطير) وديوان الصبابة: مجموع شعر وأدب. و(سكردان السلطان): جد وهزل ونصائح وآداب وسير ونوادر.

و(الطب المسنون في دفع الطاعون)، وقصائد في حرب الاسكندرية عام (٧٧١)، وألف كذلك المقامات والمجموعات الكثيرة.

* * * * *

* أبو المتأجبية:

اسماعيل بن القاسم بن سويد، وك في قرية «عين التمر» بالعراق سنة (١٣٠)هـ ونشأ في «الكوفة» على صناعة الجرار وبيعها، وكانت تلك مهنة أهله، إلا أنه مع ذلك «كان ولوعاً بالقريض نزوعاً إلى الأدب» يقول الشعر على سجيته فيرسله أرسالاً على البديهة من غير تكلف أو تنقيح حتى روي عنه أنه قال:

«لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلت».

فالشعر لديه سليقة وطبع فيه لا صناعة.. وما يزيد ذلك «أنه كان يجهل العروض جهلاً تاماً وله أوزان لا تدخل فيه ولا تجري في مجاريه» ولذلك تميز شعره بسهولة ألفاظه ووضوح عباراته «فكان مفهوماً لدى الناس على السواء».

أجود شعره ما قاله في الزهد والحكم والأمثال، وعندي أن زهدياته هي أساس كل فنونه وأغراضه فإن جل شعره الذي ضمه ديوانه، كرسه للوعظ والتزهيد في الدنيا والتذكير بالموت وذكر الجنة والنار والحشر والنشر وقيام السام الساعة والتوحيد ويوم الحساب.. ولا يخلو ديوانه من قصائد الغزل والمديح، وخير غزله ما قاله في «أحدى جوارى الخليفة المهدي.. وأحسن مدائحه ما أرسله في المهدي والرشيدي يوم كانت بغداد حاضرة العلم والأدب،

فطار صيبت الشاعر القادم إليها من الكوفة وذاع ذكره في محافلها وبزغ نجمه في قصور الخلفاء وبيوت الأمراء، وعاش ربحاً من الزمن عيشة هائلة رحية رغيدة تنهال عليه الهدايا والهبات» واتصلت شهرته بالأفاق وتغنى بشعره المغنون وتنادى به الزهاد وسائر الناس على اختلاف طبقاتهم وعن العلماء والرواة بجمعه. ولم تزل تلك حاله أيام الرشيد والأمين، وأكثر أيام المأمون حتى توفي سنة (٢١١) هـ.

* * * * *

* أبو عثمان، سديد الخالدي :

أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعكة بن عرام الخالدي الموصلية. والخالدي: نسبة إلى الخالدية إحدى قرى الموصل، توفي سنة (٣٩٠) هـ، وهو من شعراء الشام في القرن الرابع الهجري.

عن كتب الأدب والتاريخ: كان هو وأخوه الأكبر (أبو بكر محمد الخالدي) من خواص شعراء سيف الدولة الحمداني وخازني كتب، وقد اختارا من الدواوين كثيراً وجمعا مجاميع أدبية، اشترك هو وأخوه في كثير من الشعر، لهما تصانيف منها: حماسة شعر المحدثين، كتاب أخبار الموصل، كتاب أخبار أبي تمام ومحاسن شعره، اختيار شعر ابن الرومي، اختيار شعر البحتري، اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره، الأشباه والنظائر والهدايا والتحف (والديارات) (كانا كفرنسي رهاً في قوة الذكاء وسرعة النظم وجودته، يشاركان في القصيدة الواحدة).

الأكبر (محمد) قدم دمشق في صحبة سيف الدولة بن حمدان، وقيل هما

منسوبان إلى جدهما الأعلى خالد العبدي، قدما حلب وافدين على الأمير سيف الدولة بن حمدان، وكانا يجتمعان معاً على نظم الشعر وأنشأته وعلى التصنيف. (كانا شاعرين أدبيين حافظين على البديهة).
عمل أبو عثمان شعره وشعر أخيه قبل موته.

* * * * *

* أبو فراس الحمداني :

هو الحارث بن أبي العلاء سعيد الحمداني، ولد سنة (٣٢٠هـ)، وقتل والده وهو بعد لم يبلغ الثالثة من عمره فنشأ يتيماً تحتضنه أمه، ويعطف عليه ابن عمه (سيف الدولة) الذي اصطحبه معه حين استقر له الملك في حلب، فعاش في ظل النعيم ودرج بين عظمة الملك وعزة السلطان وشب أميراً شجاعاً سخياً أبي النفس على ذروة من الطبع السليم والخلق الكريم.
وفي حلب تخرج في العلم والأدب وتدرس بالفروسيّة فكان شاعراً بليغاً وفارساً مغواراً «جمع بين أدبي السيف والقلم». ولشجاعته وكرمه أخلاقه قلده سيف الدولة إمارة منبج واصطحبه في حروبه (فكان الدرة الفريدة في تاجه يقود جيوشه في الحرب ويرأس كتابه في السلم وكان النصر حليفه في كل وقائع، فمالت إليه القلوب ولهجت بذكره الألسن) وانطلق لسانه بروائع قصائد الفخر والحماسة ووصف المعارك التي خاضها إلى جانب سيف الدولة في حربه مع الروم. وجرح أبو فراس في إحدى تلك المعارك وأسر فحمل وهو جريح إلى القسطنطينية وسجن في «خرشنة» ولبث في سجنه أربع سنين نظم خلالها قصائده «الروميات» التي نفح بها الشعر العربي بلون عاطفي رقيق لم

بعهده من قبل، لما ملئت وتميزت به من عواطف الحب والحنين إلى الأهل والوطن ومن صدق في الأحساس وواقعية في التصوير، وما بها من لواعج الشوق ومرارة الشكوى وعمق الشعور بالألم..

وأبو فراس، تصرف في أكثر فنون الشعر واغراضه فأجاد وأبدع، غير أنه تميز في فخره وعتابه واستعطافه وحماسه، وله بعد ذلك غزل حلو رقيق. ولما اطلق سراحه في الهدنة مع الروم كانت المنية قد عاجلت سيف الدولة، إذ توفي وخلفه ابنه أبو المعالي «ابن أخت أبي فراس» فطمع الشاعر الأمير في حمص وأراد أن يضمها إليه، فأعترضه أبو المعالي وأبى عليه ما أراد، فاقنتلا في معركة انتهت بمقتل أبي فراس سنة (٣٥٧هـ) وهو لم يتجاوز السابعة والثلاثين من عمره.

* * * * *

* ابن الفارض:

«أبو حفص» عمر بن علي الفارض. حموي الأصل من سورية ولد في القاهرة سنة ٥٧٦ هـ، نشأ نشأة دينية وتربى تربية صوفية، اشتغل في شبابه بالفقه والحديث، فتقفه في الدين وتوسع في اللغة والأدب حتى رسخت قدمه. قيل في سبب تسميته بـ(ابن الفارض) أن والده الذي كان من كبار اهل العلم في زمنه، انفرد في علم الفرائض فكان (يثبت الفروض للنساء على الرجال بين أيدي الحكام) فسمي الفارض، فغلبت هذه التسمية على شاعرنا دون اسمه وكنيته وسارت له بين الناس.

كان ابن الفارض وقوراً كثير الورع، سار في حياته وشعره على منهج

الصوفية «فأقتفى آثارهم وعرف أسرارهم» فنظم أشاراتهم ووصف مقاماتهم، وأكثر من الرمز إلى الذات الإلهية على اصطلاحهم - (فكان موجد الطريقة الرمزية في الشعر العربي).

رحل إلى مكة المكرمة فزار البقاع المقدسة وجاور ومكث فيها خمسة عشر عاماً صاحب خلالها جماعة من المشايخ، وكان يخلو ويعتزل في واد بعيد عن مكة، ينظم الشعر (على مذهب «الاتحادية» و«وحدة الوجود»). ثم عاد إلى مصر وقضى بقية حياته مهيباً مكرماً إلى أن توفاه الله في القاهرة ودفن بـ «القرافة» على سفح المقطم سنة (٦٣٢هـ). كان ابن الفارض أكثر الشعراء تألقاً في الصناعة اللفظية والمعنوية فامتاز شعره بكثرة الجناس والطباق والاقتراس وألوان البديع والمحسنات البديعية مما كان مستملاً في عصره، وقد أhal في كثير منه إلى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فاستنبط أشاراته من النص القرآني.

* * * * *

* ابن مكناس:

فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق المعروف بـ (ابن مكناس)، وزير دمشق وناظر الدولة بمصر في العصر المغولي، كان من مشاهير فحول الشعراء وله من آثاره الشعرية:

١. ديوان انشاء: جمعه ابنه «فضل الله مجد الدين».
٢. بهجة النفوس الأرواس..

«وله أرجوزتان في لندن، وقصيدة في براين وأخرى في المتحف

بريطاني»، توفي سنة (٧٩٤هـ).

* * * * *

* ابن مطروح:

أبو الحسن جمال الدين، يحيى بن عيسى بن مطروح، أديب وشاعر من عراء العهد الأيوبي، كانت له مطارحات ومراسلات مع المؤرخ الشهير «ابن لكان» ذكرها في الجزء الثاني من كتابه «وفيات الأعيان»، وأتى معها بأمثلة كثيرة من شعره. كانت ولادة (ابن مطروح) في «اسيوط» سنة (٥٩٢هـ)، فنشأ في صعيد مصر وأقام في «قوص».

خدم الملك «الصالح» الأيوبي.. فعينه ناظراً على الخزانة فحسنت حاله ارتفعت منزلته، وعينه وزيراً لثائب دمشق وسيره لمحاربة صاحب حمص.. ثم أمره بالرجوع فعاد إلى مصر وفيها توفي ودفن بسفح المقطم سنة (٦٤٩هـ)، له ديوان طبع في الاستانة (اسلام بول) سنة (١٢٩٨).

* * * * *

* ابن نباتة المصري :

أبو بكر محمد بن محمد، المعروف بجمال الدين بن نباتة المصري. ولد في مصر سنة (٦٨٦هـ) (١٢٨٧م) وتوفي فيها سنة (٧٦٨هـ) (١٣٦٦م). وهو سير ابن نباتة السعدي، (عبد العزيز بن عمر) البغدادي المتوفى سنة (٤٠٥هـ). وابن نباتة المصري كان حامل لواء الشعر والنثر في عهد المماليك، لبع ديوانه بمصر سنة (١٢٨٨هـ) وطبع كاملاً سنة (١٣٢٣) وله:

- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون

- القطر النباتي: جمع فيه مقاطع من شعره.
 - تعليق الديوان: مجموعة رسائل..
 - منتخب الهدية في المدائح النبوية..
 - مطلع الفوائد ومجمع الفرائد، وهو كتاب حافل بالأدب.
 - سلوك دولة الملوك: في السياسة وآداب الدولة..
- واختار «لسان الدين بن الخطيب» من شعر «ابن نباتة» مع ما اختاره من شعر المشاركة في مصنفه «السحر والشعر» الذي جمع فيه مختارات اشتملت على نماذج من الوصف والمدح والزهد والحكم لمشاهير الشعراء في مشرق الوطن العربي ومغربيه.

* * * * *

* ابن المقرئ :

شرف الدين، اسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الزبيدي المعروف بالمقرئ، من علماء البلاغة في عهد المغول. توفي بـ (زبيد اليمن) سنة (٨٢٧هـ) - (١٤٣٣م). من آثاره: الجواهر اللامعة في تجنيس الفرائد الجامع للمعاني الرائعة: وهي من البديعيات في مدح الرسول ﷺ. وله: الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة: وهي شرح للكتاب «ابن ذكر أعلاه، تناول فيها (١٥٠) نوعاً من أنواع البدع - [وله ديوان طبع في (بومبي) بالهند سنة (١٣٠٥هـ) - رخصيدة (تائية) اشتملت على مواعظ ونصائح أرسله إلى ولده يؤنبه بها].

* * * * *

* ابن النبيه:

علي بن محمد بن الحسين كمال الدين بن النبيه المصري، من الشعراء والكتاب المنشئين في عهد الأيوبيين بمصر (٥٦٧ - ٦٥٠هـ)، اتصل بالملك الأشرف «موسى» وكتب له الإنشاء. أقام في (نصيبين) وتوفي في سنة (٦١٩هـ).

له ديوان أكثره في مدح أولياء نعمته الأيوبيين، أحلى شعره وصفه وتشبيهه. شاعر مصري منشيء عرف بمدحه للأيوبيين وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى. رحل إلى نصيبين فأقام وتوفي فيها سنة (٦١٩هـ).

* * * * *

* ابن هرمة:

هو أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن هرمة القرشي، حجازي ولد في قرية «السيالة» بوادي بطحان قرب المدينة المنورة سنة (٩٠هـ - ٧٠٨م). كانت المدينة مربع صباه. (عكف على شعر الجاهليين والأمويين تمثلاً ونهلاً حتى استيقظت موهبته الشعرية وتفتقت قريحته. وكان يعرض قصائده الأولى على فحول شعراء العصر الأموي، فقد جاء في أخباره إنه لقي جريراً والفرزدق فأنثيا على شاعريته ونوها بفنه). وكان ابن هرمة من مشاهير الشعراء في العصرين الأموي والعباسي الذين يستشهد بشعرهم..

لم يترك غرضاً من أغراض الشعر إلا ونظم فيه، إلا أن المدح أهم موضوع أدار شعره عليه فقد راج فيه لبين المعاني القديمة والمعاني الجديدة. ويأتي بعده الفخر، فقد كان معتداً بقرشيته، وكان هجاءاً ساخراً.. أما غزله فمناه

التقليدي الذي كان معيناً يستمد منه علماء اللغة والنحو قواعدهم لاثبات بعض ظواهر اللهجة القرشية، واشتهر كذلك بوصفه وحكمه وراثته واعتدالياته وصوره الساخرة (ويعتبر ابن هرمة، نواة لابن الرومي - إن لم يكن أستاذاً في فنه التصويري الساخر، تميز شعره بإعتدال المعاني ومجاورة الأطر التقليدية والتهويلات الزائفة والتشبيهات الممجوجة وانتقاء الألفاظ الموحية بالمعنى وتحري الصور الواقعية لما رزق من رهافة الشعور، فكان يندوق مظاهر السحر والجمال في محيطه، ثم يعكس ما يستوعبه من صور، فكثرت الصور الفنية في شعره كانه قد فتح الباب بذلك لابن المعتز.

وتميز شعره كذلك بزخرفة اللفظ والتأنق فيه، وقد عده الجاحظ من أصوب المولدين بديعاً وقال عنه ابن رشيقي: أنه أول من فتق أكامم البديع. وتميز أيضاً باستخدام الأساطير، وقد اشار الجاحظ إلى بعض ما ورد من ذلك في شعره. أما قيمة شعره فيكيه قول (عبد القادر البغدادي) أن «ابن هرمة آخر الشعراء اللذين يحتج بشعرهم». وقد أشاد بفصاحته الأصمعي وأبو عبيدة (معمر بن المثنى)، ونحا نحوهما ابن الأعرابي الكوفي، إذ نقل عنه في (الأغاني) أنه كان يقول: (ختم الشعر بابن هرمة). وتعود أهمية شعره لأنه أولاً من قبيلة قريش التي نزل القرآن الكريم بلغتها التي امتازت بفصاحتها وسلامتها عن سائر (لغات) القبائل، ولأنه ثانياً ممن عاش من الشعراء في أواخر القرن الأول الهجري وبعد منتصف القرن الثاني، الأمر الذي أهله لأن يستشهد علماء اللغة والنحو بشعره. في جملة شعره اقترب في أسلوبه من أساليب الشعراء الجاهليين والأسلاميين بقوته ومثانته وجزالته ولصناعته، وهو فيه ثبت فصيح كما وصفه الأصمعي في خمولة الشعراء، وهو مقلق فصيح مجيد حسن القول،

كما قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (شاعر مطبوع) على ما وصفه عبد القادر البغدادي في (خزانة الأدب).

* * * * *

* ابن الورداني :

عمر بن المظفر بن عمر بن الورداني، كان يعرف بـ(ابن أبي الفوارس). ولد في (معرة النعمان) بسورية سنة (٦٨٩هـ) وتوفي في (حلب) سنة (٧٤٩هـ) (١٣٤٨م)، «كان شاعراً وأديباً ونحوياً وفقياً ومؤرخاً» أشهر شعره لاميته التي عرفت بأسمه (لامية ابن الورداني) في النصيح والتوجيه والارشاد، نظمها لولده وقال في مطلعها:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل
وهي من أروع القصائد في بابها وأغراضها، جرت على الألسن وعرفت بـ(نصيحة الأخوان). له ديوان طبع أول مرة في الأستانة سنة (١٣٠٠هـ) وله مقامات اشتهرت بأسم (مقامات ابن الورداني) و(المناظرات) و(صفو الحريق في وصف الحريق)، ومن مصنفاته اللغوية والنحوية: شرح ألفية ابن مالك و(اللباب في علم الاعراب). وله في التاريخ «تتمة المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء تضمن تذييلاً على تاريخ أبي الفداء.. وله كتب في الفقه والتصوف، ذكرها صاحب «قوات الوفيات».

* * * * *

* الأوحداني :

شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان لمقري المعروف

بأوحدى. شاعر ومؤرخ من مؤرخي الخطط الذين أنجبتهم مصر. ولد سنة (٧٦٠هـ) وتوفي سنة (٨١١هـ) - (١٣٦٠ - ١٤٠٨م)، عاصر (المقريزي) المؤرخ الخططي الشهير وكان جاراً وصديقاً له، له شعر كثير وكتاب في خطط مصر والقاهرة.

نقل الأستاذ العلامة المحقق «محمد عبد الله عنان» عن (الضوء اللامع...) للسخاوي متحدثاً عن الأوحدى - قوله (.. وبرع «الأوحدى» في القرآن والأنب وجمع مجاميع واعتنى بالتاريخ وكان لهجاً به، وكتب مسودة كبيرة لخطط مصر والقاهرة تعب فيها وأجاد)، وذكره (السيوطي) ضمن مؤرخي مصر وقال (.. كان لهجاً بالتاريخ ألف كتاباً كبيراً في خطط مصر والقاهرة، وكان مقرباً أديباً) جاء في القسم الثاني من (الضوء اللامع) أنه سلم ديوان شعره إلى جاره (المقريزي) الخ.

حرفه الباء

* البحث في :

أبو عبادة، الوليد بن عبيد الله الظاهري، كنيته (البحتري) نسبة إلى بحتري أحد أجداده، ولد في (منبج) من بلاد الشام سنة (٢٠٦هـ) ونشأ في البادية بين قبائل طيء وغيرها فشب فصيحاً، وفي مسقط رأسه تلقى ثقافته الأولى، وكانت أسس الثقافة حينذاك تتمثل في حفظ القرآن الكريم وشيء من عيون الشعر وبلغ النثر، والأخذ بطرف من علوم اللغة العربية والأخبار وأيام العرب وأنسابهم وتعلم أحكام الدين والسنة النبوية، فلما استكمل عدته جرى الشعر على لسانه

بفصاحة ولغة سليمة وراءها طبع وموهبة. وفي (حمص) وجد البحرى الناشر من يسهل هذه الموهبة الشعرية ويرعاها بالعناية والتهدب.. إذ التقى حكيم الشعراء وحكمهم أبا تمام، فلزمه حتى تخرج عليه وسلك طريقته في البديع وظل يردد صداه ويترسم خطاه - وأستاذة يرشده ويعضده ويوجهه حتى أصبح بعد أبي تمام سار الشعر طائر الصيت والذكر إماماً في الشعر والأدب، استمد معاني شعره من وحي الخيال وجمال الطبيعة وأجاد في سبك ألفاظه فكانت له طريقته الخاصة التي امتاز بها من أستاذة. أجود شعره الوصف، وهو في هذا الفن قدير على تصوير مشاهداته (تصويراً ينقل إليك الصورة كاملة.. بل يصف لك أحاسسه وشعوره فيما يصف، ويشرك عينه وقلبه في رسم صورته)، فلقد أجاد وأبدع في وصف القصور العامرة البديعة والمباني العجيبة فوصفه أيوان كسرى وبركة المتوكل، وقصر المعتز، آية ذلك.

قصد البحرى بغداد وأقام بالعراق، فكان موضع رعاية الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان، وكان يختلف أحياناً إلى سراة بغداد وسامراء (سُرمَن رأى) يمدحهم وينال جوائزهم إلى أن قتل المتوكل ووزيره أمامه، فعاد إلى منبج وتوفي سنة (٢٨٤هـ)، مخلفاً من آثاره - عدا ديوانه:

كتاب الحماسة: اختار فيه لنحو (٦٠٠) شاعر أكثرهم من الجاهليين والمخضرمين.

كتاب (معاني الشعر): وهذا الكتاب - كما قال الدكتور أحمد أحمد بدوي - لم يصل إلينا ولكننا نستطيع أن نفهم بالقياس على الكتب التي وضعت في معاني الشعر ووصلت إلينا.. إنه كان يضم أبياتاً من الشعر العربي فيها كثير

من الألفاظ اللغوية الغريبة وكثير من الألفاظ التي تحتمل معاني عدة ثم يتكفل
البحثري بشرح ذلك كله.

* * * * *

* بوهان الدين القيراطي :

أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله المعروف ببهران الدين القيراطي، وهو
ممن، اشتهر من الشعراء والأدباء في العهد المغولي، ولد سنة (٧٢٦هـ)
(١٣٢٦م) وتوفي سنة (٧٨١هـ) (١٣٧٩م) في مكة، له ديوان (مطلع النيرين)
طبع في مصر عام (١٢٩٦هـ) وهو مجموع شعر ونثر ومراسلات نثرية
وشعرية دارت بينه وبين جمال بن نباتة وغيره من أدباء وشعراء عصره،
ومن آثاره أيضاً (الوشاح المفصل في خلق الشباب المحصل) في الأدب، وله
قصائد متفرقة منها نسخ في برلين وبطرسبرج.

* * * * *

* بهاء الدين زهير :

أبو الفضل، زهير بن محمد المهلبى المصري، ولد في (وادي نخلة) على
مقربة من مكة المكرمة سنة (٥٨١هـ) ونقل إلى مصر فنشأ بقصبة (قوص)
من الصعيد وفيها تعلم وتلقه ودرس الأدب، يوم لم تكن في الديار المصرية بعد
القاهرة أكثر من (قوص) عمراناً، إذ كانت زاهرة بالعلوم ومثابة للصادرين
والواردين، وقد أخذ مكانته حين شب فكان كاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً مبدعاً
(ذهب في شعره كل مذهب.. وبرع في الترسل براعة أهله لأن يكون كاتباً
لبعض ملوك عصره)، إذ انتقل إلى القاهرة فذاع صيته ولمع نجمه أديباً

وشاعراً إلى وفاته سنة (٦٥٦هـ) وهي سنة سقوط بغداد في قبضة المغول (التتار) على يد هولاكو، كان شعره (فيض قريحته ووحى طبيعته وصورة بيئته لا تجد فيه كلمة غريبة ولا جملة معقدة)، فهو سهل ممتنع يحكي رقة طبعه ولين جانبه وحلو كلامه وحسن ذوقه ولطف روحه.. له ديوان طبع مرات عديدة.. وطبع في (كمبردج) بانكلترا سنة (١٢٩٢هـ) (١٨٧٦م) بمجلدين (الثاني منهما ترجمه للديوان باللغة الانجليزية منظومة شعراً وعليها شروح. أخرجه المستشرق "ادورد هنري بالمر" مدرس اللغة العربية بمدرسة كمبردج).

* * * * *

* برهان الدين بن رقاعة:

من شعراء المغرب في العصر المغولي (٨١٦)، له ديوان شعر قاله في أغراض دينية وغيرها.

حرفه الحاء

* حسان بن ثابت:

أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري، ولد بالمدينة ونشأ في الجاهلية، فهو شاعر فحل مخضرم عاصر الجاهلية والاسلام، أسلم مع الأنصار عندما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة وانقطع إلى مدحه والزياد عنه، وهو من بيت عريق في الشاعرية، فأبوه وجده وأبو جده وابنه وحفيده كلهم شعراء، وهو

منهجه واسطة العقد، شاعر عبقرى مطبوع سمح القريحة، غلب على شعره الفخر والمدح والحماسة والهجاء. كف بصره في أخريات أيامه وتوفي سنة (٥٤هـ) بعد أن عاش (١٢٠) سنة، منها ستون في الجاهلية كان خلالها شاعر المنز، وستون في الاسلام، كان فيها شاعر النبي والمؤرخ الذي تعتبر قصائده في الوقائع والمعارك بين المسلمين والمشركين وثائق تاريخية، إذ لم يترك يوماً من أيام تلك الوقائع والمعارك التي خاضها الرسول (ص) وأصحابه (رض) دفاعاً عن دين الله واعلاء كلمته إلا أرخه، وقد تمثل ذلك في شعره بتقصيل معركتي (بدر) و(أحد) و(يوم حنين) و(يوم الخندق).. بجديد من الألفاظ وتمعاني المبتكرة التي أدخلها القرآن الكريم على اللغة العربية مما كان له من أثر في الشعر العربي والآداب العربية.

* * * * *

* حسون بن عبد الله:

ولد في «الحلة» بالعراق سنة (١٢٥٠هـ) وتوفي فيها سنة (١٣٠٥هـ)، فرثاه عامة شعراء (الفيحاء) الذين شهدوا يومه، كان شاعراً مكثراً مجيداً، وأنيباً ذا ملكات وقريحة فياضة، امتاز برقة ألفاظه وسهولة أسلوبه، واشتهر بالثناء، وله في الغزل والتشبيب شعر عذب رقيق وله في الحماسة شعر جيد.

* * * * *

* الحطين:

هو الحصين بن الحُمام بن ربيعة، سيد بني سهم بن مرة الذبيانيين، شاعر جاهلي، كان سيداً وفيماً يقال له (مانع الضيم) وهو من أوفياء العرب

المشهورين. عده الدارسون المصنفون والنقاد العرب القدامى في الثلاثة الذين انتفقوا على أنهم أشهر الشعراء المقلين قبل الإسلام توفي سنة (٦٢١م).

حرفه السين

* سَوِيد بن أَبِي كَاهِل اليشكري :

شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية والإسلام، وعمر طويلاً إذ توفي سنة ٦٠هـ أو ٦٨٠م، اشتهر بوصفه الطبعيتين الحية والصامتة وتشبيهاته البديعة، وله غزل وتشبيب، صنّفه الجمحي في (طبقات الشعراء مع عنبرة وقرنه أبو عبيدة بطرفة وعمرو بن كلثوم من أصحاب المعلقات. أشهر شعره قبل الإسلام «اليتيمة» وهي قصيدة طويلة عدد أبياتها (١٠٨)..

* * * * *

* سليمان الكبير المزيدي :

هو الطبيب أبو داوود أو أبو عبد الله، سليمان بن داوود بن حيدر بن أحمد محمود المزيدي، نسبة إلى قرية المزيديّة المنسوبة لآل مزيد (أمراء الحلة). ولد في النجف عام (١١٤١)هـ ونشأ فيها فأخذ العلم عن أفاضل علمائها، فذاع صيته واشتهر ذكره بعلمي الأديان والأبدان (الطب) وبرع في الأدب وأجاد في الشعر، غادر النجف إلى الحلة وأقام فيها سنة ١١٧٥ هـ، فكان أشهر أفاضلها علماً وأدباً وتقوى وكرماً حتى توفي سنة ١٢١١ هـ ودفن في مسقط رأسه،

كان شاعراً سريع الخاطر قادراً على الارتجال، وله مساجلات شعرية، كما أنه كان سريع الخط جيده، صنف كتباً عديدة في العلوم التي أتقنها لم يبق منها سوى (خلاصة الإعراب) إذ تلفت البقية في الحوادث التي شهدتها الحلة آنذاك..

* * * * *

* السمسرة الإليبري :

كان ظريفاً حاد اللسان فاحش الهجاء مسرفاً على نفسه وعلى الناس، فعمد إلى التوبة ومال إلى الزهد في الحياة، قال:

جملته الدنيا زهاب	مثل ما قالوا سراب
والذي منها مشية	فخراب وبيسراب
وأرى الدهر يخرب	أبدأ فيه اضطراب
سالي ما هو معط	فالذي يعطي عذاب
وليوم الحشر إنعاً	م سسوال وجواب
وصراط مسسقيم	يوم لا يطوى كتاب
فستاق الله وجنب	كل ما فيه حساب

وعندما وقف من عمره على نهايته قال:

دع منك ما أوجاهها	لا عيشن الا الكفـاق
قوت حلال وأمن	من الردي وغـاق
وكل ما هو فضل	فإنسه إسراف

وفي شعره ظرف ونكتة ودعابة

أخباره في (الذخيرة) لابن بسام (القسم الأول المجلد الثاني) عن / الأدب
الندلسي/ للدكتور الشكعة.

* * * * *

* سعد الشيرازي :

هو الشيخ مشرف الدين بن مصلح الدين سعد الشيرازي. كانت ولادته
بـ (شيراز) سنة (٦٠٦) هـ، وتوفي فيها سنة (٦٩٢) هـ (١٥٨٣م). بدأ دراسته
أولية في بلده، وقبل إتمام دراسته في حادثة سنة، قصد بغداد فدرس في
لنظامية) و(المستصرية) سنوات عديدة، فاقبس من علمائهما وأدبائهما علماً
زيراً وأدباً جماً، وتمكن من العربية وأتقنها إتقاناً رائعاً وأدرك أسرار بلاغتها
وقف على كثير من نماذج التعبير فيها، وتمثل أساليبها كتابة ومشافهة،
فرض بها الشعر فأبدع. وكان لدراسته القرآن الكريم والحديث النبوي
شريف أثرهما في شعره، إذ أصبحت لغة التتزيل العزيز جزءاً لا يتجزأ من
بانه الثقافي، فالتحم قصيده بالعبارات القرآنية على نحو بارع باهر تجلّى فيما
تبسه من القرآن، وهو في شعره العربي كثير التزهيد بالدنيا، نزوع إلى
عظ والتذكير في ضوء عقيدته الإسلامية ومشاعره الانسانية، ومنه (ما يمكن
، يضم إلى روائع الشعر العربي)، وقد تميز بكثرة اقتباسه من القرآن الكريم
الحديث الشريف، وبصوره الشعرية الطريفة التي التحم فيها ذهنه وخياله،
من روائع شعره العربي الاسلامي رائيته الشهيرة في البكاء على بغداد
ثانها لما أصابها على يد الطاغية (هولاكو)، وهي قصيدة تفيض بالمشاعر
نسانية والغيرة الدينية والايمان بالاخوة الاسلامية. وبكاها (بالفارسية) برائعة

دلت على سريره الطيبة ورسوم عقيدته القرآنية..

من آثاره:

١. (كليات سعدي): أي مجموعته الكاملة، كتاب ضخّم حوى كل ما كتبه من شعر ونثر جمع بعد وفاته، جاء في تضاعيفه فصل بعنوان (القصاص العربية) أصابها كثير من التصحيفات والتحريفات.. الخ..
٢. قصيدة مزدوجة بعنوان (مثلثات السعدي) في الوعظ بثلاث لغات ضمده (١٨) بيتاً باللغة العربية، وطبعت هذه المزدوجة مفسرة في شيراز..

مرفه الشين

* الشافعي :

الامام أبو عبد الله، محمد بن إدريس القرشي الشافعي، نسبة إلى جد جده شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي، يلتقي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في عبد المطلب، فهو ه هاشم عمه).

ولد في مدينة (غزة) سنة ١٥٠هـ وانتقلت به أمه بعد عامين إلى مكة المكرمة فنشأ يتيم الأب، وقبل السابعة من عمره، أقبل على قراءة القرآن الكريم، وفي تمامها كان قد أتم حفظه وتجويده وسار شوطاً في دراسة العربية ثم خرج إلى البادية رائداً في طلب اللغة والأدب فلزم هذيلاً (وكانت أفصح العرب كما قال)، فتعلم كلامها وأخذ طبعتها، وعاش في ديارها سبع عشرة سنة

عاد بعدها إلى (مكة) ينشد الأشعار ويتحدث في الأدب والأخبار وأيام العرب بفصاحة وراءها ذكاء وقاد وقدره نادرة على الحفظ والاستيعاب، فقد جمع شعر الهذليين واختص به وحفظه أضافة إلى ماكان يحفظه من شعر سائر العرب وخطبهم وصور بلاغتهم، وفي مكة المكرمة حيث نشأ وعاش مع أمه مستعيناً بنوي قرابته من قريش (حفظ «الموطأ» للأمام مالك وأخذ العلم والفقه عن أئمة الفقه والتفسير والحديث. وفي شرح شبابه قصد المدينة المنورة فأخذ الحديث النبوي الشريف على شيخ المحدثين فيها الإمام مالك، فقرأ عليه كتابه «الموطأ» حفظاً، فأشاد شيخه بالمعيتة واتى عليه وتوقع له الفلاح.

وصدق مالك - طيب الله ثراه - فقد أصبح الشافعي - عطر الله تربته - أفقه أهل عصره (في كتاب الله وسنة رسوله وأبصرهم بأصول العلم والفقه، وحجة في اللغة وآية في الأنساب والأخبار، وبلغ من المكانة في الأدب والدراية في العربية أن قرأ عليه الأصمعي أشعار الهذليين وأخذ عنه شعر (الشنفرى) ودرس عليه ديوانه، وكان فيما يأخذه من أستاذه يتعلم منه روايته وشرحه ويقنيس فصيحته وغريبه).

قصد الإمام الشافعي بغداد وافداً من مكة المكرمة ثلاث مرات أولها سنة ١٨٥هـ ثم عاد إليها سنة ١٩٥هـ فمكث في العراق سنتين جلس خلالها إلى علماء بغداد وجلسوا إليه وعاد إلى ديار أهله سنة ١٩٧هـ، وفي سنة ١٩٨ زار بغداد للمرة الثالثة، وخلال أقامته التف حوله علماءؤها يأخذون عنه وفيهم الأمام أحمد بن حنبل.. وفي بغداد ألف كتابه المشهور (الحجة).. ثم رحل بعد ذلك إلى مصر عام ١٩٩هـ فكانت له دار إقامة. وفي جامع عمرو بن العاص بالفسطاط كانت له حلقة كبيرة يلقي فيها محاضراته في الفقه وأصوله وفي

التفسير والحديث واللغة والأدب، وهناك ألف العديد من كتبه وأثاره منها
إضافة إلى (المسند): (أحكام القرآن) و(القياس) و(جماع العلم) و(اختلاف
الحديث) و(إبطال الاستحسان).. الخ. وفيما هو عاكف على العبادة والاقراء
والتأليف حاصره المرض فأصطفاه الله إلى جواره واستأثرت به رحمته تعالى
في مصر يوم الجمعة التاسع والعشرين من رجب سنة ٢٠٤هـ (٨٢٠م) ودفن
في (المراغة) بضواحي القاهرة ومقامه مشهور.

قال فيه صاحبه الامام أحمد بن حنبل: (ما أحد يحمل محبرة إلاّ وللشافعي
عليه منة) وقال: (ما رأيت أحداً أفقه في كتاب الله تعالى من هذا القرشي)
وقال: (كان الشافعي كالشمس للدينا وكالعافية للناس). وفي أدبه وشاعريته
ومكانته اللغوية قال ابن هشام: (الشافعي كلامه لغة يحتج بها) وقال: (كانت لغته
فتنة) ونقل (الصولي) عن (المبرد) قوله: (كان الشافعي من أشعر الناس وأدب
الناس). وقال ابن رشيقي في (العمدة): (أما محمد بن ادريس الشافعي فكان
أحسن الناس افتناناً في الشعر). والراجح أنه أول من تحدث في أصول الفقه..
وصنف فيه ومن أثاره - غير التي ذكرناها - كما قال ابن النديم في
(الفهرست): كتابه الضخم الخالد (الأم)، في الفقه يقع في سبعة مجلدات،
و(الرسالة) في اصول الفقه. أما شعره فهو سهل ممتنع خلت ألفاظه من
الصعب والغريب، ووضح عذب رقيق القافية.

و(ديوان الشافعي) الذي نهد محققه (الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي) إلى
جمعه من شتيت المظان ونوادر المصادر، خلاصة لتجاربه ومنهل لمواعظه
ونصائحه ووعاء لحكمته.

* * * * *

* شيخ الشيوخ:

شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الدمشقي. ولد سنة ٥٨٦هـ، (١١٩٠م) وتوفي سنة ٦٦٢هـ (١٢٦٣م)، كان عالماً باللغة والأدب وشاعراً كبيراً يأتي بمقدمة شعراء الشام في عصره، وقد أشاد الشيخ صلاح الدين الصفدي بمعارفه وحسن شاعريته فقال: (لا أعرف في شعراء الشام بعد الخمسمائة وقبلها من نظم أحسن منه ولا أجزل ولا أفصح ولا أصنع ولا أسرى ولا أكثر، فإن له في لزوم مالا يلزم مجلداً كبيراً... الخ). اختار له صاحب (قوات الوفيات) قصيدة ونماذج من شعره تدل على براعته في تطبيقه بالمحسنات البديعية وفنون البلاغة مما كان سائداً مستملاً في عصره.

* * * * *

* شمس الدين الجروي (الشيخ):

عُرف اثنان بهذا الاسم أو اللقب (الجروي). وقال الدكتور (محمود حسن أبو ناجي) محقق كتاب (الشفاء في بديع الاكتفاء) للعلامة شمس الدين محمد النواجي الشافعي: (هناك اسمان، باسم - كذا - الجروي أحدهما علي بن العزيز الجروي والآخر عبد العزيز بن الوزير الجروي، وهو أحد القادة الشجعان بمصر كانت له وقائع مع أمير مصر المطلب والسري الحكم. توفي سنة ٢٠٥ هـ) وذلك نقلاً عن (الاعلام ١١٣/٥)، وذكر العلامة محمد عبد الله عنان في الصفحة ٢٤١ من كتابه (مصر الإسلامية..) أن (علي بن عبد العزيز الجروي زعيم خارج، تغلب حيناً على بعض نواحي مصر ثم أخمدت ثورته

وأتهم بالخيانة وقضي بمصادرة أمواله..، وذلك في الأحداث التي شهدتها مصر سنة ٢٢٦هـ وما بعدها.. وحدد فترة ولاية أمير مصر السري بن الحكم - وليس السري الحكم - كما نقل (أبو ناجي) بين سنة (٢٠٠ - ٢٠٥هـ) - (٨١٦ - ٨٢٠م).

وعن بديع الاكتفاء والاعتباس في شعر الشيخ برهان الدين القيراطي، قال مؤلف (كتاب الشفاء..) العلامة النواجي الشافعي: (وتبعه عليه شيخنا، الشيخ شمس الدين الجروي..). ومعنى قوله هذا أن الشاعر (الجروي) كانت له مكانته الرفيعة ومنزلته العالية في العلم والأدب، ولو لم يكن كذلك، لما قال عنه: شيخنا، الشيخ.. فهل يمكن أن يكون الشيخ الجروي - شيخ العلامة النواجي الشافعي - هو (الخارج.. المتهم بالخيانة..)؟؟؟ استبعد ذلك وأقول: أن الشاعر هو الشيخ علي بن عبد العزيز الجروي.

حرفه الصاد

* صفات الدين الحلبي :

أمير شعراء عصره وأحد أئمة الأدب وأعلامه. ولد في الحلة بالعراق سنة ٦٧٧هـ وبها نشأ ورسخت قدمه في اللغة وعلوم العربية. ومهر في صياغة القريض فلم يترك فناً من فنونه إلا نظم فيه، فبرع في مديحه وهجوه ورنائه وغزله وأوصافه وتشبيهاته وحماسياته وحكمه وأمثاله، وأجاد في قصائده الطوال و(تفنن بأوزان الشعر) فيما ابتدعه من موشحات، فكان ألمع شعراء

العصر المغولي وأشعر شعرائه.

تميز شعره بفصاحة اللفظ ورشاقة الأسلوب وقوة السبك ورواق الديباجة، في عصر كادت تتغلب العجمة على أهله. وإلى ذلك كله كان فارساً عربياً شجاعاً، انعكست في شعره نزعة القومية العربية وتحمسه لقومه وبث روح الأنفة والطوح، فتلك من مزاياه التي لم تكن لسواه من شعراء ذلك العهد الذي امتحن فيه العراق بالحروب وفقدان الأمن وشيوع الفتن، فارتفع صوته حين تستر الشعراء ونطق داعياً إلى النهوض حين سكنت الكثيرون، وأذاع فكرته، ليس في العراق حسب، بل في مختلف الأقطار العربية، فكان - رحمه الله - سيفاً لامعاً في ظلمة عصر الانحطاط.

ومما سار على الألسنة وعمرت به القلوب وارتاحت له النفوس والمشاعر وصدحت به الحناجر من شعره القومي قوله:

سلي الرماح العوالي عن معالينا	وأستشهدني البيض، هل خاب الرجا فينا
إننا نقوم أيت أخلاقنا - شرفاً -	أن نبتدي بالآذى من ليس يؤذينا
بيض صناعتنا، مسود وقائعنا	خضرت مرابعنا، خضرت مواضينا
لا يظهر العجز منا دون نيل منى	ولو رأينا المنايا فسي أماتينا

وحين قصد مصر في سنة ٧٢٣هـ كان صيته قد سبقه إليها، فاستقبله سلطانها (الملك الناصر محمد بن قلاوون، فمدحه بمجموعة من القصائد سماها (المنصوريات) ورحل بعدها ثانية إلى دولة آل ارتق ملوك (ساردين) حاضرة ديار بكر بالجزيرة، ثم انقلب إلى بغداد فتوفي بها سنة ٧٥٠هـ مخلفاً من أشاره إضافة إلى ديوانه الضخم مؤلفات كثيرة منها:

- (الكافية البديعية في المدائح النبوية) أتى فيها بجميع أنواع البديع من المحسنات اللفظية والمعنوية، وبها فتح لغيره من الشعراء طريق نظم البديعيات في مدح الرسول (ﷺ).
- ديوان صفوة الشعراء و خلاصة البلغاء.
- الاغلاطي: وهو معجم للأغلاط اللغوية.
- (العاطل الحالي والمرخص الغالي): وهو من أهم الكتب التي وضعت في النقد الأدبي واللغوي دل على تمكنه وطول باعه في اللغة وعلو كعبه في الأدب.
- مقامة (لوعة الشاكي ودمعة الباكي).

* * * * *

* طاعد البغدادي :

هو أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي اللغوي البغدادي، كان شاعراً حاضراً بديهة سريع الجواب والإرتجال، عارفاً باستخراج الأموال، برع بوصفه وتشبيهاته، وهو غير صاعد الأندلسي المؤرخ مؤلف (طبقات الأمم) قاضي طليطلة المتوفى سنة ٤٦٢هـ وغير ابن صاعد المحدث المتوفى سنة ٣١٨هـ. تلقى صاعد البغدادي العلم في بغداد حتى تبحر في اللغة والآداب، هاجر إلى الأندلس فورد على المتصور بن أبي عامر أيام ولايته (إمارته) سنة ٣٨٠هـ نحو (٩٩٠م) فقربه إليه واجزل له في العطاء ونال عنده كل الحظوة. وكان المنصور هو الآخر أديباً وشاعراً محباً للعلوم مؤثراً للأدب، يبالغ في إعطاء من يقبل عليه من العلماء والأدباء والشعراء.. (وقد جمع صاعد

للمنصور كتاباً سماه (الفصوص) حذا فيه حذو (المبرد) في (الكامل) وقلده ونحا به منحى أبي علي القالي في كتابه (النوادر).. ولصاعد مؤلفات غير هذا، فقد ألف للمنصور (كتاباً غريبة في السياسة والأدب). وله في (كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس) للشيخ أبي عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب و(غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات) لعلي بن ظافر الأزدي المصري، مختارات بديعة من وصفه وتشبيهاته، توفي بصقلية سنة ٤١٧هـ.

* * * * *

* صالح القزويني :

ولد في (الحلة) أوائل سنة ١٢٥٧هـ، ونشأ في أسرة عريقة في الفقه واللغة والأدب. ناثر وشاعر له مطارحات مع أدباء عصره، درس علوم العربية على بعض أفاضل بلدته، ورحل إلى (النجف) لاستكمال دراسته وتحصيله فدرس الفقه وأصوله، وتصدر للبحث والتدريس. كان شاعراً خصب القريحة طويل النفس، رصين اللغة والأسلوب، اشهر شعره وأروع الرثاء، توفي في (النجف) سنة ١٣٠٤هـ وعمره (٤٨ سنة) فرثاه مشاهير شعراء عصره في المدينتين، مخلفاً من آثاره:

- رسالة عملية كبيرة في العبادات (مخطوطة).
- مقطعات ومراسلات شعرية، ورسائل نثرية لطيفة.

* * * * *

* صادق الفحام:

هو أبو أحمد، صادق بن علي بن الحسين الأعرجي المكنى بأبي النجاة. ولد سنة ١١٢٤هـ في قرية (الحصين) في الجنوب من الحلة على الضفة الشرقية لنهر الفرات، درس مبادئ العلوم اللسانية على فئة من أفاضل علماء الحلة، وهاجر إلى (النجف) فدرس علوم الفقه والأصول والكلام.. حتى صار في عداد الفقهاء، كان شاعراً نبيهاً سريع الخاطر، أكثر شعره رائع الأسلوب نقي الديباجة معرّق في العربية، يقفو فيه أثر أبي تمام، من آثاره: تاريخ النجف، وشرح شواهد القطر، وله ديوان مخطوط. توفي سنة ١٢٠٤هـ وله من العمر ثمانون سنة.

حرفه العين

* عمر بن أبي ربيعة:

هو أبو الخطاب، عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي المخزومي، ولد بالمدينة المنورة سنة ٢٣هـ وأقام بمكة المكرمة وتوفي سنة ٩٣هـ، كان أبوه غنياً من سراة قومه وأعيانهم، (فتقلب عمر في أعطاف النعيم ورتع في رياض الترف، وخلا ذرعه من معالجة الأمور، ففرغ للشعر وهو صغير، ومضى يروض قوافيه حتى ارتاض له، فأصبح صاحب مدرسة ابتدع في شعره نهجاً جديداً غير مألوف في عصره) (إذ قصره على الغزل والتشبيب ووصف الحسنات وما كان بينهن من تزاور ومداعبة، بأسلوب قصصي حوارى، ولفظ رشيق وأسلوب مبتكر، فأولع به المغنون والظرفاء، وشغف به الندماء

والقيان وكثر غناء الناس به وروايتهم له) سهولته وأناقة لفظه وحسن وصفه وملاءمته لهوى النفوس.. وقد زهد عمر بعد ذلك وتبسك، ورُوي أنه لما مرض مرضه الأخير جزع أخوه (الحارث) عليه جزعاً شديداً فقال له عمر: أحسبك إنما تجزع لما تظنه بي، والله ما أعلم أنني ركبت فاحشة قط. ومنهم من قال: أنه كان عفيفاً بصف ولا يقف. وكان من أكثر شعراء عصره حفظاً للقرآن الكريم والحديث الشريف.

* * * * *

* عبدة بن الطبيب:

من الشعراء المخضرمين المجيدين، أدرك الإسلام فأسلم وأبلى بلاءاً حسناً في معارك القياسية والمدائن وشهد مع (المنشئ بن حارثة الشيباني) قتال (هرمز). كان من الشعراء الوصافين للطبيعتين الحية والصامتة، وهو في وصفه كثير الاستعارات البارة والتشبيهات البديعة وله غزل تميز بتشبيهات لطيفة، وأحسنه ما قاله في حبيبته (خولة)، وله في الرثاء شعر جيد، أقعدته الشيخوخة فغار بصره، فجمع بنيه فأوصاهم ونصحهم بقصيدة عينية قال عنها العلامة (أحمد محمد شاكر): هي من أغلى الوصايا وأعلاها.

* * * * *

* علاء الدين الشافهيني:

هو أبو الحسن علاء الدين الشيخ علي الشافهيني المخزومي (والشافهيني نسبة إلى (شافيا) أو (شافيا): قرية تبعد سبعة فراسخ من (واسط) ذكرها (ياقوت) في معجمه، والنسبة إليها (الشافاني) أو (الشافاني) وقد حرفها الرواة

أو النساخ إلى شافين وشفهين)، ولد في حدود الربع الأول من القرن الثامن الهجري. هاجر إلى (الحلة) بالعراق يوم كانت دار هجرة ومحط رحال العلماء والأدباء، كان عالماً باللغة أدبياً وشاعراً طویل النفس تميز شعره بقوة معانيه ومثانة أسلوبه مع ما تضمنه من المحسنات البديعية التي جاءت فيه عفواً من غير قصد أو تكلف، ولم يخل من الزهد والمواعظ.

* * * * *

* علي بن ظاهر المطيري :

ولد في (الحلة) حوالي سنة ١٢٤٠هـ، حفظ القرآن الكريم ودرس علوم العربية وألم بالمعاني والبيان والمنطق. قصد (النجف) لتحصيل العلم فبدأت قريحته تتفتح.. حتى نبغ وأصبح في الرعيل الأول من شعراء عصره. كان سريع البديهة كثير النظم. ونزل ببغداد ومكث فيها مدة اتصل خلالها بنقباؤها ومدحهم بروضات جرى فيها روضة (صفى الدين الحلي) في آل أرتق وأصبحت له علاقة مع واليها (مدحة باشا) فلاقاه وناداه وله معه مطارحات شعرية.. توفي في حدود سنة ١٢٩٠هـ.

* * * * *

* عبد الله بن عبد العزيز القرشي :

شاعر من أبناء الحكم الرضي، كان يلقب بـ(الحجر) وقد وصفه الحميدي في (جذوة المقتبس) بالأدب والشعر، واختار له الشيخ أبو عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب في كتابه (التشبيهات من أشعار أهل الأندلس) الذي حققه الدكتور احسان عباس.

* الفرزدق:

هو أبو فراس، همام بن غالب التميمي، لقب بالفرزدق - ومعناه الرغيف أو قطع العجين - لأن وجهه كان جهماً متغضناً لاصابته بالجذري في طفولته، ولد (على التقريب) سنة ١٩هـ في البصرة، وأقام في باديتها مع والده الذي رواه الشعر وعلمه القريض، فدرج في حاضرة الأدب وشب في ميدان الفصاحة، وحفظ القرآن الكريم في صغره، فتفتقت قريحته وانطلق بالشعر لسانه، فكان فخوراً مقذع الهجاء بديع الوصف، كان والده وأجداده، رؤوساء عشيرتهم ولهم مناقب مشهورة وفضائل ماثورة في المجد والكرم، فأتخذ من ذلك مادة يتعاطم بها في شعره على سائر الشعراء، مفتخراً بماثر آبائه حتى أمام الخلفاء، وقد احتذى الفرزدق البادين في أساليبهم فكان يصوغ شعره بلغة فصيحة ضخمة الألفاظ فخمة الأسلوب، يأتي فيه بغريب الكلام وذكر أيام العرب وأنسابهم، لذلك أعجب به الرواة وفضله النحاة وقالوا: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث العربية، ومع ما في هذا القول من مبالغة، فإنه كان مقدماً على معاصريه (جرير) و (الاخلط) عند أكثر أهل العلم باللغة والشعر، مع أنهما والفرزدق اشعر الشعراء الاسلاميين، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: (لم أرَ بدوياً أقام في الحضر إلا فسد لسانه غير الفرزدق وروبة). وقال ابن شبرمة: (الفرزدق أشعر الناس).

وللاصبهاني فيه قوله: (من كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته وشدة أسره، فليقدم الفرزدق).

ثم كان ماكان من تنافس وتحاسد ومهاجاة بينه وبين معاصره (جرير) أفرزت (النقائض) المشهورة التي شغل بها الشعراء ولهج بها الناس ولم يخمد أوارها حتى كف هو، وتوفي بالبصرة سنة ١١٠هـ وهي السنة التي لحقه فيها جرير بعده ببضعة أشهر ودفن بالإمامة.

حرفه الخافه

* كشاجم:

هو أبو نصر أو (أبو الفتح) محمود بن محمد بن الحسين المعروف بالسندي، كاتب وشاعر من شعراء سيف الدولة، اشتهر بجودة وصفه للطبيعة. وهو (شاعر مفتن مطبوع ومنشيء بارع كان يعد ربحان الأدب في زمانه)، أقام في (رملة) فلقب بالرملي، وأقام بمصر زمناً فأستطابها وكان يتشوق لها في شعره، توفي سنة ٣٢٠هـ وقيل ٣٣٠هـ وقيل ٣٥٠هـ (زيدان مجلد ج ٢ ص ٥٦١). اختار له علي بن ظافر المصري في كتابه «غرائب التنبهات على عجائب التشبيهات» كثيراً من شعره الوصفي الرائق البديع، وقد أتى له مالم يرد في ديوانه المطبوع.

طبع ديوانه في بيروت سنة ١٣١٣ وله تصانيف عدة منها (كتاب أدب النديم) تخلله أخبار وأشعار طبع في مصر سنة ١٢٩٨، وينسب إليه كتاب

(البزرة) في علم الصيد، توجد نسخ مخطوطة من ديوانه في استانبول وبرلين وهولندا وبرنستون ودار الكتب المصرية في القاهرة وهي اضبط النسخ،كتب حوالي سنة ٦٠٣ هـ بمدينة حلب.

و(خصائص الطرب) و(المصايد والمطارد) و(البزرة) أو (البزرة) علم يبحث فيه عن أحوال الجوارح (صحتها / مرضها / معرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه) قاله في (كشف الظنون). والكلمة معربة وهي من قولهم (بزار) معرب (بازدار) و(بازديار) أي حافظ البازي وصاحبه، والجمع (بيازرة) كما في التاج واللسان والكتب التي تعم الصيد بالكلاب والنبل والنشاب.

* * * * *

* كمال الدين «ابن الأعمى» بن علي بن محمد بن المبارك:

شاعر فكيه من شعراء الدولة الأيوبية في مصر. سكن القاهرة، وذاع صيته وانتشر بين الأدباء والمقرئين.. اشتهر بمقاماته التي سماها «مقامات الفقراء المجريين» كتبها عندما تنسك وأظهر الزهد في أواخر حياته. توفي سنة ٦٩٢ هـ.

* لبيد بن ربيعة:

أبو عقيل، لبيد بن ربيعة بن مالك، من سادة هوازن قيس، شاعر فحل أبي النفس، ترفع عن التكسب بالشعر، وفارس مقدم نشأ في بيت عريق عرف بالبأس والكرم، فأبوه (ربيع المقترين) سمي بذلك لسخائه وسمي عمه عامر بن مالك فارس مضر (ملاعب الأسنة) لشجاعته وبأسه واشتهر عمه (الطفيل) بفروسيته وشجاعته وكان عمه معاوية (معوذ الحكماء) ذا رأي وحكمة، فشب (البيد) وبنيت شخصيته على تلك الخلال الكريمة والخصال الحميدة واستوى فارساً مغواراً وجواداً نبيلاً، جم المروءة ثابت القلب وافر اللب، تيقظت موهبته الشعرية في حدائته، وبعد أن ملك الزمانم، انعكست صفاته في فخره وورثاته الذي ازدان (بالحكمة العالية والموعظة الحسنة)، وبعد نظمه معلقته طار اسمه واشتهر بين القبائل وسال الشعر على لسانه عذباً جميل المعنى رائع التصوير رصين اللفظ قليل الحشو، وله من وصفه وتشبيهاته ما سبق به غيره من فحول الشعراء فأخذ منه واشهر من أخذ منه: الطرماح، والنابغة الجعدي... - - - - - وابن الطثرية، وثعلبة بن صغير، ومن «...» أبو بواس.

ولبيد واحد من أصحاب (المعلقات) وهم كلهم جاهليون إلاه، فهو من المخضرمين المعمرين، إذ عاش ١٤٥ سنة منها ٩٠ سنة في الجاهلية، وأدرك الاسلام فوفد مع قومه على الرسول (ﷺ) فأسلم وهاجر - إذ بقي في المدينة

المنورة - وحفظ القرآن الكريم و(تغلغل الاسلام في ضميره، فأتجه في قصيده إلى ربه منيباً).

وفي عهد الخليفة (الفاروق) عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - نزل (الكوفة) وأقام فيها إلى أن توفي سنة ٤١ هـ (٦٦٢م).

* * * * *

* لسان الدين بن الخطيب:

هو ذو الوزارتين، أبو عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله.. بن الخطيب. من أسرة شامية نزلت إلى الأندلس واستوطنت (قرطبة) ثم أقامت في (غرناطة) حيث كانت ولادته سنة ٧١٣ هـ (١٣١٣م) وفيها ترعرع وحفظ القرآن الكريم وجوده، ودرس علوم العربية، وتخرج على كبار علمائها، حتى إذا رسخت قدمه صار عالماً في التاريخ والفلسفة والفقه والطب والرياضيات والسياسة، فبذ في ذلك معاصريه، فكان علماً من أعلام الشعر والعلم والأدب، وأشهر مؤرخي الأندلس في عصره، وهو في شعره، رقيق اللفظ رائق المعنى، حسنه بما كان سائغاً مستملحاً مقبولاً من الصنعة، وفي نثره كاتب مطبوع على السجع في رسائله كبقية معاصريه من كتاب الأندلس التي انتهت فيها إليه زعامة العلم والأدب. وفي التاريخ له (٦٠) مؤلفاً، أحاط فيها إحاطة العالم بأحداث عصره. أشهر آثاره:

١. الإحاطة في تاريخ غرناطة، وهو معجم تاريخي لمشاهيرها بثلاثة مجلدات..

٢. الحلل المرقومة: دوّن فيه تاريخ خلفاء المشرق والأندلس وإفريقية.

٣. اللوحة البدرية في الدولة النصرية: وهو تاريخ أمراء غرناطة حتى سنة ٥٧٦٥هـ..

٤. عمل من طب لمن حب: كتاب في الطب من أهم مؤلفاته الطبية تناول فيه مختلف الأمراض وأسبابها وكيفية علاجها والغذاء المناسب لكل مرض. السحر والشعر: كتاب في الأدب.

٦. وله سفر في تاريخ الأمويين والعباسيين ودول المشرق وتاريخ الأندلس والمغرب..

٧. فن العلاج في صنعة الطب: أرجوزة عدد أبياتها نحو ١٩٠٠ بيت، ذكر فيها جميع الأمراض الكلية والجزئية وأسبابها وعلاماتها وتدبيرها وجلب العلاج لها بحسب أحوالها.

٨. أرجوزة في الأغذية: ذكر فيها الأغذية ومنافعها ومضارها، تقع في نحو ١٢٠٠ بيت.

٩. الوصول لحفظ الصحة في الأصول.

١٠. (الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة) أو (الكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة) أو (الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة) ترجم فيه لـ ١٠٣ منهم.

١١. ديوان (الصيب والجهم والماضي والكهام): وهو ديوان ضخم طرق فيه موضوعات الشعر العربي المعروفة، إلا أن أكثر قصائده في المديح والمناسبات الدينية.. والزهد..

وقد طبع هذا الديوان في الجزائر سنة ١٩٧٣، بتحقيق الدكتور (محمد الشريف قاهر) ..

* محمد بن شخير:

هو محمد بن مطرف بن شخير أبو عبد الله، ينتمي إلى بيت رفيع من بيوتات (قرطبة) بالأندلس، كان شاعراً بارزاً اشتهر في عهد الحكم المستنصر بالله الأموي - (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٧٧ م)، وشهد عهد المتصور بن أبي عامر المتوفى سنة ٣٩٤ وعهد ابنه (المظفر)، وكان يحضر مجلسه مع من يحضر من الأدياء والشعراء فقربه إليه واستصحبه في بعض جولاته، «كان يقوم في المناسبات العديدة والاستقبالية بقصائد المدح»، واشتهر بوصفه وتشبيهاته، وله في وصف قصور الأندلس ورياضها وبساتينها شعر لطيف وإن جمع في بعضه بين التقليد والتصنيع وجنح إلى المبالغة كما صنع بلا ميته في وصف (الزهراء) التي عاش في رحاب أميرها. توفي ابن شخير قبل الاربعمائة.

* * * * *

* المتنبى:

هو أبو الطيب «أحمد (المتنبى) بن محمد (المهدي) بن الحسن (العسكري)»... كما أثبت في تحقيق نسبه وكشف النقاب عنه بالأسانيد التاريخية والأدبية والبراهين المنطقية والبحث الدقيق كل من الأساتذة: العلامة محمود محمد شاكر وإبراهيم العريض وعبد الغني الملاح. ولد المتنبى في الكوفة سنة ٣٠٣ هـ وقتل أواخر رمضان سنة ٣٥٤ هـ وهو في طريقه إلى

(واسط) بالعراق، قرب (النعمانية) في موقع يقال له (الصابية) عند (دير العاقول)...

نشأ المتنبي محباً لطلب العلم والأدب متميزاً بحافظة قوية، مطبوعاً على الشعر فرحل به والده - وهو صغير - إلى الشام متنقلاً من باديتها إلى حاضرتها وورده في القبائل، وفي الشام اختلف إلى الكتاب لينال حظاً من علوم العربية والأدب فنهل العلم من أصحابه وحفظ غريب اللغة وأشعار الجاهليين وسواهم واشتهر بعد ذلك بالفصاحة والبلاغة وعرف بكبر النفس وعلو الهمة والطموح إلى تحقيق مجد كان يسعى إليه، والمتنبي شاعر حكيم مطبوع، تميز شعره بفخامة المعاني ومثانة المباني وفق فيه بين الشعر والفلسفة وهو بين شعراء المعاني في القمة، لم يدع باباً من أبواب الشعر أو غرضاً إلا طرقه وأبدع وأجاد خاصة في المديح والهجاء والفخر، وحظى في شعره بالحكم والأمثال، فأجاد (التشبيه وإرسال المثليين في بيت واحد) واثق في شعره من الحكمة ما جرى على ألسنة الناس مجرى الأمثال، كما اختص بالأبداع في وصف القتال والتعبير (عن طبائع النفس ومشاكل الناس وأهواء القلوب وحقائق الوجود وأغراض الحياة، لذلك أصبح شعره مدداً لكل كاتب في كل عصر) فقد اقتبس كثير من المنشئين معانيه في نثرهم وأستشهد الكتاب والخطباء بحكمه وأشعاره، وشغل أرباب الأدب وأئمة اللغة بشرح شعره وحل مشكله، وما زال المتنبي وسيفي (ماليء الدنيا وشاغل الناس).

* النابغة الجعدي :

أبو ليلى عبد الله بن قيس، نابغة بني جعدة العامري بن، شاعر مقلد قديم ولد في (الفلج) بالجنوب من (نجد) التي اشتهر أهلها بالبلاغة وذهبوا في الشعر كل مذهب، وهو من المعمرين والشعراء المخضرمين - أدرك الجاهلية والاسلام - فأسلم وحسن إسلامه، قيل في سبب تسميته بالنابغة (أنه بقي ثلاثين سنة في الجاهلية لا ينطق الشعر ثم تفجر على لسانه فسمي النابغة لنبوغه فيه بأخرة - أخيراً - وقيل أن نبوغه فيه إنما كان في الاسلام). وكان الجعدي من الشعراء الوصافين للخيل دون سواها وله فيها من الوصف ما سبق إليه غيره من معاصريه وأخذ منه، وفي شعره قبل اسلامه تغنى بمفاخر قومه ولنتصاراتهم وهجا خصومهم.. وبعد أتبلج عصر الرسالة حينما سارت وفود العرب إلى الرسول (ﷺ) معلنة اسلامها وفد عليه مع قومه وأنشده من شعره فأعجب به وقال له: (لا يفضض الله فاك) فبقي عمره لم تنقضى له سن، ولم يرجع مع قومه بل أقام بالمدينة المنورة مهاجراً وخرج مجاهداً في سبيل الله لإعلاء كلمته ونشر رسالة الاسلام وأستغل برايته في صفوف سرايا الفتوح التي يمت شطر الشرق وبلاد فارس، وقد أقام في (أصبهان) بعد الفتح إلى أن توفي (عن سن عالية سنة خمس وستين هـ). والنابغة الجعدي بعد ذلك ممن استضاء من الشعراء بنور الاسلام وتمسكوا بتعاليمه وساروا على هديه إذ كان دائم التلاوة للقرآن الكريم (فكان من الطبيعي أن يستلهمه في شعره) وأن يقتبس

من نوره وهو في ذلك خير الأمثلة على أثر الاسلام وكتاب الله العزيز في شعر المخضرمين خاصة. وموعظته البليغة التي نقلناها لك خير شاهد.

* * * * *

* محمد سعيد الحبوبي :

شاعر كبير من مشاهير شعراء العراق في القرن الثالث عشر الهجري «التاسع عشر الميلادي». اجمع أكثر النقاد على أنه رائد النهضة الشعرية الحديثة في العراق، «فهو أول من جدد الشعر القديم ورقعه، فكانت مدرسته امتداداً للتراث الشعري الأصيل، ومنها تخرج الكثيرون».

ولد الحبوبي في مدينة «النجف» يوم ١٤ جمادى الثانية عام ١٢٦٦هـ / شباط - فبراير عام ١٨٤٩م، وتوفي مساء الثالث من شعبان ١٣٣٣هـ / منتصف حزيران ١٩١٥م.

- أشرف والده على تعليمه، فتعلم القراءة والكتابة والخط، وحفظ القرآن الكريم، وما كاد يتجاوز العاشرة من عمره حتى انصرف يدرس مبادئ الأدب وعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة، وقرأ أبايعان وحفظ لشعراء الجاهلية وصدر الاسلام والعصرين الأموي والعباسي، وتلقى شيئاً من التاريخ والجغرافية والحساب والفلك وغير ذلك من ضروب الثقافة والمعرفة. وفي مقتبل شبابه، أقبل على دراسة كتب الأدب والفقه والمنطق والحكمة، وبلغ في العقد الثالث من عمره أوج شاعريته بما أنشأ من رائع الشعر، ولاسيما موشحاته الشهيرة..

وفي العقد الرابع من عمره، انقطع إلى الفقه والأصول ودرس أشهر

المؤلفات فيهما على أعلام عصره، ولم يمض وقت طويل حتى عُد من كبار الفقهاء والمجتهدين المجددين.

والحبوبي - شاعراً - «أجاد وفاق أكثر شعراء عصره برثائه البليغ وغزله الرقيق ووصفه الساحر، وموشحاته الرائعة التي اشتهر بها وترددت في الآفاق، فغناها الناس وطربوا لها أيما طرب، فقد تفوق بها على الكثير من الوشاحين القدماء والمعاصرين لما امتازت به من فصاحة اللغة وبلاغة التركيب وحلاوة النغمة وسلامة الإعراب» كما قال الأستاذ توفيق الفكيكي - رحمه الله -، وللحبوبي بعد ذلك، ولع أو كلف بالبديع، فلا تكاد قصيدة من قصائده، أو موشحة من موشحاته تخلو من فنون البديع وضروبه، وذلك سمة من سمات شعر عصره، إلا أن الصنعة في شعره سائغة، فيها الكثير من الجنس والطباق والمقابلة والكناية والاقتباس... إضافة إلى ألفاظ ومصطلحات النحو البلاغة والحديث الشريف، وهو في كل ذلك مجدد، صاحب مدرسة ساهمت في نهضة الشعر التي شهدتها العراق.

وفي وصفه، يأتي في مرتبة أشهر الوصافين من مشاهير الشعراء..

* * * * *

* محمد علي كُمُونة:

كان من ألمع الشخصيات الأدبية في عصره. نشأ نشأة علمية دينية أدبية فاولع بالشعر وأجاد نظمه وبرع وجارى أقرانه، حتى برز بين معاصريه فكان شاعراً وأديباً لبيباً فصيحاً، أنس الناس أشعاره الرائعة التي اتصفت بمعانيها ومبانيها الرائعة.

خلف من آثاره ديوان «اللنالي المكنونة في منظومات ابن كمّونة» جمعه أحد أحفاده وسماه بهذا الاسم، وقد ناهز الخمسة آلاف بيت، تميزت قصائده بالتركيب الرصينة والأساليب الحسنة، جمع فيها الشاعر بين الجزالة والفخامة، إلا أن ديوانه قد تلف، ولم يبق إلا «ديوان ابن كمّونه» الذي طبع سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، وقد حوى ٦٣ قصيدة ومقطوعة، وهي (مجموعة مختارة من الشعر الوجداني، أغلبه من لون واحد هو (الرثاء) فجاء صورة صادقة للانفعال النفسي العميق).

توفي الشاعر، آخر جمادى الثانية، ليلة الأحد من عام ١٢٨٢هـ وكان قد قارب الثمانين سنة.

* * * * *

* منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي :

قال عنه ياقوت في «معجم الأدباء»: (كان نحوياً فاضلاً وخطيباً مصقلاً، وشاعراً بليغاً..، وكان قاضياً وقوراً صليماً في الحكم، مقدماً في إقامة العدل والحق وازهاق الجور والباطل، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. له كتب في السنة والورع، والرد على أهل الأهواء والبدع..).

من مصنفاته المتداولة: أحكام القرآن، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وله رسائل وخطب مجموعة وأشعار متفرقة مطبوعة.

ولد سنة ٢٦٥هـ، وتوفي سنة ٣٥٥هـ.

* * * * *

* ابن السيّد البطليّوسيّ :

هو العالم اللغوي والفقية الحافظ، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن السيّد البطليّوسي.

كان إماماً في اللغة، ضليعاً في الشعر والقراءات والحديث والفقهاء والفلسفة. ولد سنة ٤٤٤هـ في بطلّيونس بالأندلس، قرأ على علمائها وأدبائها. طلب العلم في قرطبة، يوم كانت تزخر بالعلماء والأدباء. وقد على أمراء "طلّيطة"، ثم على أمراء «سرقسطة»، فأكرموه، وانتقل إلى «بلنسية»، فسكنها، وتوفي فيها سنة ٥٢١هـ.

انقطع إلى التدريس والتأليف، فصنّف كتباً مهمة ظفرت في عصرنا بعناية الدارسين. وقد طبع من تلك الكتب: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، والانتصار ممن عدل عن الاستبصار، وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري، وشرح القسم الأول من مختار لزومياته، وكتاب الخلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل، والحدائق في المطالب الفلسفية العالية العويصة، مع ترجمته بالفرنسية بعناية المستشرق «آسين بلاسيوس» عام ١٩٤٠م.

(من كتبه المطبوعة كذلك: الفرق بين الحروف الخمسة: «السين، والصناد، والضاد، والظاء، والذال». وكتاب التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة، والمثلث في اللغة..)

وللبطليّوسي، من كتبه غير المطبوعة: أبيات المعاني، والتذكرة الأدبية، وشرح «الموطأ» للإمام مالك بن أنس، وشرح ديوان المتنبي، وفهرست ابن السيّد، والأسئلة، والمسائل المنتورة في النحو، وكتاب الدوائر في الفلسفة،

وشرح الخمسة المقالات الفلسفية، وشرح «الفصيح» لثعلب، والاسم والمسمى، وغير ذلك.

ومصادر دراسته أو ترجمته كثيرة، ذكرها السيد سعيد عبد الكريم سعودي، في تقديمه لكتاب «الحل في إصلاح الخل...»، الصادر عام ١٩٨٠.

عن «كتاب النحت» للعلامة السيد محمود شكري الألوسي: تحقيق وشرح العلامة محمد بهجة الأثري.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. جامع البيان في تفسير القرآن: للطبري
٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: للطبرسي.
٤. جواهر القرآن: للامام الغزالي.
٥. غريب القرآن: للامام السجستاني.
٦. مباحث في علوم القرآن: للدكتور صبحي الصالح
٧. المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم: للاستاذ محمد فواد عبد الباقي.
٨. معجم آيات الاقتباس: للاستاذ حكمة فرج البدري
٩. مختار الصحاح: لابي بكر الرازي
١٠. مختار القاموس: للاستاذ الطاهر الزاوي
١١. المقاييس: لأحمد بن فارس - تحقيق الدكتور عبد السلام هارون
١٢. معجم السفر: للحافظ أحمد السلفي - تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني.
١٣. الافصاح في فقه اللغة: للاستاذين، عبد الفتاح الصعيدي وحسين موسى.
١٤. النحت: للعلامة الآوسي - تحقيق العلامة محمد بهجة الاثري.
١٥. كتاب البديع: تصنيف ابن المعتز
١٦. الشفاء في بديع الاكتفاء: للثعالبي.

١٧. التوفيق للتفريق: للثعالبي.
١٨. من غاب عنه المطرب: للثعالبي.
١٩. الكامل: للمبرد.
٢٠. زهر الآداب: للقيرواني - تحقيق الدكتور زكي مبارك.
٢١. الشعر والشعراء: لابن قتيبة - تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر.
٢٢. طبقات الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي - نشر (جوزف هل وتقديم طه ابراهيم).
٢٣. طبقات الشعراء: لابن المعتز - تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج.
٢٤. الغصون الياقة: لابي الحسن الاندلسي - تحقيق الأستاذ ابراهيم الإبياري
٢٥. كتاب الانكباء: لابن الجوزي
٢٦. السامي في الأسامي: للميداني - شرح الدكتور محمدموسى هنداوي.
٢٧. مشاهير علماء الامصار: تصنيف البستي - تصحيح (م.فلايشهمر)
٢٨. العذارى المائسات في الازجال والموشحات: جمع فيليب قعدان الخازن
٢٩. البلاغة الواضحة: للاستاذين، علي الجارم ومصطفى أمين
٣٠. البلاغة تطور وتاريخ: للدكتور شوقي ضيف.
٣١. تاريخ الادب العربي (العصر الاسلامي) للدكتور شوقي ضيف
٣٢. تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي) للدكتور شوقي ضيف
٣٣. التطور والتجديد في الشعر الاموي: للدكتور شوقي ضيف
٣٤. تاريخ آداب العرب: للاستاذ مصطفى صادق الرافعي - تحقيق محمد سعيد العريان.
٣٥. تاريخ آداب اللغة العربية: للاستاذ جرجي زيدان

٣٦. تاريخ الادب العربي: للاستاذ أحمد حسن الزيات.
٣٧. تاريخ الادب العربي في العراق: للاستاذ عباس العزاوي المحامي
٣٨. المفصل في تاريخ الادب العربي: للاستاذة: أحمد الاسكندري/ أحمد أمين/ علي الجارم/ عبد العزيز البشري/ أحمد ضيف.
٣٩. المصوبون في الأدب: لأبي أحمد العسكري: تحقيق عبد السلام هارون
٤٠. أخبار أبي تمام: لأبي بكر الصولسي: تحقيق خليل عساكر ومحمد عبده عزالم/ ونظير الاسلام الهندي.
٤١. عبقرية أبي تمام: للاستاذ عبد العزيز سيد الاهل.
٤٢. الكلام في شعر البحتري وابي تمام: للاستاذ محمد طاهر الجبلاني
٤٣. البحتري: تأليف مرجليوث، يلاً، حسن كامل الصيرفي
٤٤. الجواهر المختارة من تراث العرب:
٤٥. أبو تمام: للدكتور عمر فروخ
٤٦. حسان بن ثابت: للاستاذ محمد ابراهيم جمعة.
٤٧. شاعر النبي: للاستاذ عبد الله أنيس الطباع
٤٨. الطبيعتان الحية والصامتة في الشعر الجاهلي.
٤٩. شعر الطبيعة في الادب العربي: للدكتور سيد نوفل
٥٠. مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية: للاستاذ محمد عبد الله عنان
٥١. في الفلسفة الاسلامية: للدكتور ابراهيم منكور
٥٢. حديث الاربعاء: للدكتور طه حسين
٥٣. الأبيوردي: للاستاذ مدوح حقي
٥٤. دفاع عن شعراء: للاستاذ توفيق الفكيكي المحامي

٥٥. أمراء الشعر في العصر العباسي: للاستاذ أنيس المقدسي
٥٦. نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر: للدكتور محمد مهدي البصير
٥٧. البابليات: للشيخ محمد علي اليعقوبي
٥٨. الشعر العراقي في القرن السادس الهجري: للاستاذ مزهر عبد السوداني
٥٩. غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات: لابن ظافر المصري - تحقيق الدكتورين/ محمد زغلول سلام ومصطفى الجويني
٦٠. التشبيهات من اشعار أهل الاندلس: للكتاني/ تحقيق الدكتور احسان عباس
٦١. الادب العربي في الاندلس: للدكتور عبد العزيز عتيق
٦٢. في الادب الاندلسي: للدكتور جودة الركابي
٦٣. الادب الاندلسي: للدكتور مصطفى الشكعة
٦٤. الادب الاندلسي: للدكتور احمد هيكل
٦٥. قصة الادب في الاندلس: للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجة
٦٦. من التراث الادبي للمغرب العربي: للدكتور عبده قلقيلة
٦٧. المتنبي: للاستاذ محمود محمد شاكر
٦٨. ذكرى أبي الطيب...: للدكتور عبد الوهاب عزام
٦٩. المتنبي يسترد أباه: للاستاذ عبد الغني الملاح
٧٠. البحري: للدكتور أحمد أحمد بدوي
٧١. شعر عمر بن الفارض: للدكتور عاطف جودة نصر
٧٢. سعدي الشيرازي.. اشعاره العربية:
٧٣. عمر الخيام: للاستاذ احمد حامد الصراف

٧٤. ديوان حسان بن ثابت: ضبط وشرح الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي
٧٥. ديوان الحطينة: تحقيق الدكتور نعمان محمد امين طه
٧٦. ديوان عمر بن أبي ربيعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة
٧٧. ديوان أبي العلاء المعري (اللزوميات): دار صادر - بيروت
٧٨. ديوان المعري (سقط الزند): دار صادر - بيروت
٧٩. ديوان ابي الغتاهية: دار صادر - بيروت/ تقديم البستاني
٨٠. ديوان المتنبى: شرح البرقوقي
٨١. ديوان أبي فراس الحمداني: دار صادر - بيروت
٨٢. ديوان البحري: دار صادر - بيروت.
٨٣. ديوان صفى الدين الحلبي: تقديم البستاني - دار صادر - بيروت
٨٤. ديوان ابن زيدون: شرح وتحقيق البستاني - دار صادر - بيروت
٨٥. ديوان الصيب والجهام والماضي والكهف: لابن الخطيب - تحقيق د. محمد الشريف قاهر
٨٦. ديوان ابن الفارض: شرح ونشر مكتبة القاهرة لعلي يوسف سليمان، بمصر
٨٧. ديوان الشافعي: تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي
٨٨. ديوان الخالدين: تحقيق الدكتور سامي الدهان
٨٩. ديوان ابن هرمة: تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان
٩٠. ديوان عدي بن الرقاع العاملي: تحقيق الدكتور نوري القيسي والدكتور حاتم الضامن
٩١. ديوان الفرزدق: تحقيق الاستاذ بشير يموت

٩٢. ديوان بهاء الدين زهير: تحقيق ادارة الطباعة المنيرية - القاهرة
٩٣. ديوان السيد حيدر الحلبي: تحقيق وشرح الاستاذ صالح الجعفري
٩٤. ديوان الكوازي: تحقيق وشرح الشيخ محمد علي اليعقوبي
٩٥. ديوان حسن عبد الباقي الموصلي: تحقيق ونشر الاستاذ محمد صديق الجليلي
٩٦. ديوان أبي تمام (شرح الصولي) تحقيق الاستاذ خلف رشيد نعمان
٩٧. ديوان الشريف الرضي (صنعة أبي حكيم الخبري): تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلوي
٩٨. ديوان السيد محمد سعيد الحُبوبي: إعداد الاستاذ عبد الغفار الحُبوبي
٩٩. ديوان ابن كمونة: جمع وتعليق محمد كاظم الطريجي - تقديم الاستاذ توفيق الفكيكي
١٠٠. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: للشيخ محمد الخضري/ دار الغصون - بيروت - لبنان
١٠١. معارج القدس في مدارج معرفة النفس: للإمام الغزالي/ دار الأفاق الجديدة بيروت - لبنان

للمؤلف

*المطبوع:

١. الشعبية والقومية العربية: طبع دار الآداب - بيروت ١٩٦٢.
٢. الاشتراكية العربية بين النظرية والتطبيق: ط. دار الآداب - بيروت ١٩٦٧.
٣. حول الاشتراكية العربية: مطبعة الوحدة العربية - دمشق ١٩٦١.
٤. ثورة ١٤ تموز وانتفاضة الموصل: مطبعة الوحدة العربية - دمشق ١٩٥٩.
٥. النفط والجياح: شعر - مطبعة البصري - بغداد ١٩٧٠.

*المخطوط والمعد للطبع:

٦. شهادة للتاريخ «مذكرات»..
٧. أدب النخيل: إضافات واستراكات على كتاب: «شجرة العذراء يصورها أدب النخيل» للعلامة المرحوم توفيق الفكيكي، ضمن طبعته الثانية: جاهز للطبع.
٨. مُعجم النخيل: جاهز للطبع.

٩. النخيل في تراث المعري: جاهز للطبع.
١٠. الاقواء في الشعر العربي: جاهز للطبع.
١١. المستدرك على "كتب الأضداد" مخطوط.
١٢. رد العامي إلى الفصيح في اللهجة البغدادية: مخطوط.
١٣. الطبيعة في شعر الصافي النجفي: مخطوط.
١٤. أثر القريض في شعر الكرخي: مخطوط.
١٥. ثورة الحسين في الشعر العربي المعاصر: مخطوط.
١٦. مختارات الفكيكي "توفيق": مخطوط.
١٧. ديوان الفكيكي (عبد الهادي).
١٨. الشعبوية والقومية العربية (طبعة ثانية) مزيدة ومنقحة..
١٩. سفير الأدب: جاهز للطبع.

الفهرس

٧	تمهيد
١١	الاقتباس
١٦	في الزهد والوعظ
٣٢	في المدائح النبوية.....
٤٠	في المدح والهجاء والفخر والاستعطاف
٤٦	في الرثاء.....
٥٠	في الغزل والعتاب
٥٨	في شعر أبي العلاء المعري
٦٣	في شعر الأندلسيين والمغاربة
٦٩	الاقتباس في بديع الاكتفاء
٧٢	اقتباسات الشيرازي والخيلام.....
٧٩	تراجم الشعراء
١٣٠	المصادر والمراجع

. لا ريب أن القرآن الكريم كان له الفضل الأكبر في ضمان بقاء العربية ، في حين درست اخواتها من اللغات القديمة ، بينما هي تزدد نضارة وازدهاراً على مر الزمن .

فلقد حفظ أصولها وحماها من الخطأ والتحريف وتكفل برقيتها مبنى ومعنى ، ، أحدث فيها ألواناً من العلوم والفنون والمعارف التي اقتضاها فأصبح الأساس القويم في بناء الفكر العربي الإسلامي والثقافة العربية . .

من مقدمة المؤلف